

# سلا مان وأبسال

ل: نور الدين عبد الرحمن الجامي



ترجمة  
عبد العزيز بقوش

الطبعة الثانية

هذه القصة فى مجملها قصة فلسفية رمزية اختتمها  
الجامى بحل رموزها؛ فقال:

"لما خلق الصانع الواحد هذا العالم بدأ بالعقل الأول  
وغت العقول عشرة، وعاشرها مؤثر فى العالم وهو لهذا  
يسمى العقل الفعال، وهو فى العالم مفيض الخير والشر  
وكفيل بالنفع والضرر وروح الإنسان وليدة تأثيره ونفسه  
أسيرة تدبيره.. وهو الملك الأمر المؤمر، وسواه مأمور مسخر  
وهو المقصود بالملك فى هذه القصة".

"أما الحكيم فهو الفيض الذى ينزل منه على العالم،  
وروحه الطاهرة تسمى النفس الناطقة وهى وليدة هذا  
العقل دون صلة جسمانية، ومفارقة هذه الصلة الجسمانية  
هى التى كنى عنها بالولادة من غير أب وهذا الوليد الظاهر  
سمى سلامان".

"وأما أبسال فهو هذا الجسم أسير الشهوة، والخاضع  
لأحكام الطبيعة؛ فالجسم حى بالروح، والروح بالجسم  
تدرك المحسوسات، فكلاهما - من هذا - عاشق صاحبه.

**سلامان وأبسال**

## المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٢ / ٣٤٢
- سلامان وأبسال
- نور الدين عبد الرحمن الجامي
- عبد العزيز بقوش
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة:

أورنگك دوم

مثنوى سلامان

نور الدين عبد الرحمان بن أحمد جامي خراساني

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: [egyptcouncil@yahoo.com](mailto:egyptcouncil@yahoo.com) Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

# سلامان وأبسال

تأليف: نور الدين عبد الرحمن الجامي  
ترجمة: عبد العزيز بقوش



رقم الإيداع: ٢٠٠٩ / ١١١٨٦  
التقديم الدولي: 4 - 350 - 479 - 977 - 978  
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

## مقدمة

نظم نور الدين عبد الرحمن الجامي - من شعراء القرن التاسع الهجري - سبع مثنويات في فترات مختلفة من حياته ، ثم جمعها وأطلق عليها اسم " هفت أورنك " ، يعنى : الكواكب السبعة ، لأنها كانت تعد في نظره بمثالة الكواكب الرفيعة .

وهذه المثنويات عبارة عن : سلسلة الذهب ، وسلامان وأبسال ، وتحفة الأحرار ، وسبحة الأبرار ، ويوسف وزليخا ، وليلى وانجنون ، وخردنامه سكندرى .

وقد قام أستاذى الدكتور محمد غنيمى هلال بترجمة المثنوى السادس " لىلى وانجنون " إلى العربية ، فجمع بين ريادته للأدب المقارن وإثراء المكتبة العربية بترجمته القيمة لهذا العمل .

واقفيت أثر أستاذى ، فقممت بترجمة المثنوى الثانى "سلامان وأبسال" والمثنوى الخامس " يوسف وزليخا" .

كما قام أحد أبنائنا بكلية دار العلوم بترجمة المثنوى السابع "خردنامه سكندرى " ، وأرجو أن تتاح الفرصة لترجمة بقية المثنويات .

وقد نظم الجامي مثنوى سلامان وأبسال معتمدا على ترجمة "حُنين بن إسحق " ، الذى قام بنقلها من اليونانية إلى العربية .

المترجم

عبدالعزیز بقوش





## بسم الله الرحمن الرحيم

- يا من بذكره تنتعش أرواح العاشقين، وبماء لطفه يرطب لسان  
الخبين،
- لقد سقط على العالم ظل منك، فصار كثر جمال للحسان،
- فالعاشقون الذين شملهم هذا الظل مكثوا في وله من ذلك الكثر،
- فلو لم يظهر سرُّ حسنك من "ليلي"، لما أضرم عَشَقها النار في  
"المنجون"،
- ٥ - ولو لم تخلق شفاه "شيرين" حلوة كالسكر، لما امتلأت أكباد  
هذين العاشقين دماً،
- ولو لم تجعل خدَّ "عذرا" مفضضاً، لما انهمرت من مقلة "وامق"  
قطرات اللُّعين<sup>(١)</sup>
- إن أحاديث العشق والحسن ليست إلا عنك وحدك، والعاشق  
والمعشوق ليس أحداً سواك،
- فيا من جمال الحسان حجاب أمامك، لقد أخفيت وجهك وراء  
هذا الحجاب،
- إنك تهب الحجاب رعاية من حسنك، ومن ثم فقد جعلت القلب  
حارساً عليه،
- ١٠ - فلكرة ما انسجم وجهك الجميل مع الحجاب، فإن أحداً لا  
يستطيع أن يفرق بين وجهك وبين الحجاب،

---

(١) "وامق وعذرا"، واحدة من قصص المشق، تصور وقوع وامق - الأمير اليمنى - في عشق  
"عذرا" أميرة الصين، وقد نظم هذه القصة أكثر من شاعر بالفارسية، كان أشهرهم المنصرى

- فإلى متى ستظل مغرماً بالحجاب؟ وإلى متى يبقى عالم عاشقاً لزينة هذا الحجاب؟
- لقد آن الأوان أن تزيل عنك الحجاب، وتبدى وجهك بمنأى عن الحجاب،
- فتفقدى وعيى بمشاهدتك، وتفقدى التمييز بين الطيب والخبيث،
- وأنقلب عاشقاً مكتوباً، وأغض الطرف عن عداك
- ١٥- فإيا من أنت فى صور الحقائق، ليس فى أفعال الخلق غيرك،
- فحين أنظر إلى صورة، فإننى لا أرى فى العالم أحداً سواك،
- إنك أنت المتجلى فى صورة الدنيا، وأنت الحكيم فى هيئة آدم،
- وليس فى قدستك مجال للشائبة، ولا مجال للحديث عن ذلك،
- فاجعلنى اللهم موحداً لا أشرك بك، وأنزلى مقام الوحدةانية،
- ٢٠- حتى أتخلص من الشائبة، مثل ذلك الكردي، فأقول: "أهدا يا إلهى هو أنا أم أنت؟
- فلو أنه أنا، فمن أين لى هذه المعرفة والقوة؟ ولو أنه أنت، فمن هو مصدر هذا العجز والقصور؟"

حكاية ذلك الكردي الذي ربط يقطينة في قدمه  
حتى لا يفقد نفسه في ضوضاء المدينة

- قطع كردي الصحراء، والجبل قاصداً المدينة، بعيداً عن  
تقلبات الزمن،
- فرأى مدينة مليئة بالضجيج والصياح، بلغت حد الغليان من  
ضجيج العالم،
- والخلايق تموج في أنحائها، كل يغاير وجهة الآخر في عجلة  
ولهفة،
- ٢٥- فهذا يبغى الدخول قادماً من خارجها، وذاك يؤدّ الخروج من  
داخلها،
- وثالث يتجه من اليمين إلى اليسار، وآخر يتحرف صوب  
اليمين،
- وحين رأى الكردي المسكين الناس - وقد اختلط حابلهم  
بنابلهم - انطلق من بينهم، واستقر على جانب الطريق،
- وقال: "لو أنني تركت نفسي بين الناس، فلا يبعد أن أضيع  
بينهم،
- وما لم أضع علامة لنفسي، فكيف أعثر على نفسي من بعد  
ذلك؟"
- ٣٠- وتصادف أنه كان بيده يقطينة، فربطها في قدمه كعلامة،
- حتى إذا ما ضاع في شوارع المدينة، أمكنه أن يتعرف على  
نفسه حين يراها،
- ولم يلبث أن وقف على سرّه أحد الأذكياء، فسار في أثره،  
حتى استسلم للنوم،

- وفي الحال فكّ تلك اليقطينة من قدم الكردي، وربطها حول جسده هو وشرع في النوم،  
 - وحين استيقظ ذلك الكردي، ورأى تلك اليقطينة مربوطة في قدم شخص مجاور له،  
 ٣٥- صاح فيه قائلاً: ( انفض يا ضعيف الإيمان ، فقد أصبحت - بسببك - حائراً في أمري،  
 - ذلك أنني لم أعد أعرف على وجه التأكيد: أنا أنت؟ أم أنت أنا؟  
 - فلو كنت أنا، فكيف انتقلت تلك اليقطينة إذن إلى قدمك؟  
 - ولو كنت أنت، فماذا صار إليه حالي؟ إنني لم أعد أدري أي شيء أنا؟"  
 - فيا إلهي!! إنني ذلك الكردي المسكين، بل إنني أكثر الأكراد يؤساً،  
 - فامتح - يا إلهي - هذا الكردي رونقا من فضلك، واجعل شرابه - بلطفك - صافيا من الأوشاب،  
 ٤٠- فأصبح صافيا من كل الشوائب، وأصير جرعة شافية لأهل القلب،  
 - وما لم تصلني جرعة جرعة، وأنا سعيد مبتهج، فعسى أن يصلني كأس كأس مثل اسمي<sup>(١)</sup>،  
 - وإذا كانت هذه النعمة كثيرة على، فإني أُلجأ إلى شفاعة سيد الكونين.

<sup>(١)</sup> المعروف أن كلمة "كأس" بالفارسية هي: "جام" وهي شبيهة باسم الشاعر.

فى صفة السيد الذى يطوق رقاب العظماء بعبوديتهم له  
وتقوم سعادة الفضلاء دليلاً على وسم خضوعهم له

- السيد الذى يدين له موكب الملوك بالعبودية، ويصيح  
السمع لما يأمر به،
- فطلعت قبة أرواح السعداء، وتراب حية كعبة الرجاء،
- ٤٥- وحية كعبة كل صديق، والزمزمة واجبة عند الكعبة،
- وتلك العيون المليئة بالدموع هى ترجمان تلك الزمزمة التى  
يزدان بها شرف العارفين،
- وصيحة الهامسين بهمومهم له إن هى إلا أنين دورات  
زمزمته،
- فلولا له لكنت الكعبة مليئة بأصنام من حجر، لا يجد  
الباحثون عن الله مجالاً لهم فيها،
- فاستأصلهما بجهد من جذورها، وألقى بها فى بيداء العدم،
- ٥٠- وطهر سبيل الدين من الأصنام، فاتسع ذلك المجال أمام  
الموحدين،
- وشرف به موضع قدم الخليل، وارتفع يمين قدمه ذلك  
المقام،
- ووضع على الحجر اسم يمين الله وطبع على يمين الله قبله  
باحترام،
- والواقع أن أحداً لم تقبل يده على وجه البسيطة أبداً على  
هذا النمط،

- فوجهه في صفاء منذ الأزل، وسعيه مشكور في السهل والجبل،
- ٥٥- وهو دياجة نسخة الكونين، وهو سيد الأنام، لا تساوى الدنيا بجانبه شيئاً،
- فنحن إنما نطعم من سمات عطائه، ونحمل الطعام من كرم ضيافته،
- والخلائق في قحط بسبب عصيانهم، ويطمعون أن ينالوا من كفه العطاء،
- فكل من أصاب مجرد فتات من مائدة كرمه، لا يابسه أن يواجه عام قحط.

حكاية ذلك العبد الراسخ العقيدة الذى لم يخش بؤس  
القحط والمجاعة، اعتماداً على قدرة سيده

- حدثت فى بلاد مصر مجاعة شديدة، حتى كاد الناس يلقون  
بأمتعتهم فى النيل من هول الفزع،
- ٦٠- ذلك أنهم حينما لم يعرفوا للخبز طريقاً، فأنهم ألقوا بأمتعة  
وجودهم فى النيل،
- ولما كانت لقمة الخبز غالية كالروح، فأنهم كانوا يسلمون  
الروح وهم يُرددون كلمة: "الخبز، الخبز"،
- ورأى حكيم غلاماً جليلاً، يجزّ أذياه فى فخر ودلال،
- طلعت مضينة مثل قرص الشمس، لم يتأثر بالمجاعة، وكأنه  
البدر الذى لم يتأثر بالكسوف،
- نضر الوجه ضاحك مسرور، يتبخر فى مشيته كالغصن  
البهيج فى اهتزازة،
- ٦٥- فقال له الحكيم: "أيها الغلام!! إلى متى ستظل فى الفخر  
والدلال، رافع الرأس على الهمة؟
- إن الدنيا فى غم وذل من أجل الخبز، فكيف بك فارغ البال  
هكذا؟"
- فأجاب: "إن فوق رأسى سيداً كريماً، يغرقنى بإنعامه،

- مائدته عامرة بالخبز، وبيته ملىء بالقمح، لا تعرف المجاعة إلى داره سيلاً،

- فكيف إذن لا أكون بذلك سعيداً مسروراً؟ ألسنت في مأمنٍ بذلك من أن تُقْصِنِي الجِجَاعَةُ بناهما؟"



فى مدح السلطان، حامى الدين، ظل الله فى الأرضين، على  
مفارق الضعفاء والمساكين، خلد الله تعالى سلطانه

- ٧٠- ماذا يصنع العبد الشاكر فى قبة هذا الخراب العالى الأساس؟  
- إن عليه أن يقيم فى موضع الشكر، على نعم الكرم مالک  
الملك،  
- خاصة وأن حكمه شامل، وذلك بوجود سلطان عادل،  
- فالسلطان العادل ما هو إلا ظل لله، وظل الله هو ملاذ  
الخلق،  
- وكل ما تتمتع به ذات الشخص من زينة، لها ما يقابلها - فى  
نظر العارف - فى ظله،  
٧٥- وطالما أن هذا هو عين باسط الظل، فحذار حذار ألا تكثر  
لأمره،  
- فالظل هو انعكاس لجوهر صاحبه، يزخر بصفات ذاته،  
- وكل ما هو محتجب من الصفات إنما يتجلى عن طريق ظله  
فى كل موضع،  
- فبعظمة السلاطين الموفقين، تتجلى عظمة الله،  
- وإذا أردت شاهداً على صدق هذه الدعوى، فاذهب وانظر  
إلى السلطان حامى العالم،

٨٠- فهو السلطان الذى تحت خاتمه رقعة ملك "جمشيد"<sup>(١)</sup>، يمينا  
وشمالا،

- وهو السلطان يعقوب، حاكم الدنيا، الذى تتضاءل ذروة  
الأفلاك أمام علو عظمته<sup>(٢)</sup>،

- فملك الوجود هو امتداد ميدانه، وكرة الفلك فى مُنْحَنَى  
صورلجانه،

- ويقبل الهلال تراب حدوده حصانه، وظهره المقوس شاهد  
يُزِيد هذه الحقيقة،

- وبسبب ثقبيله التراب، ارتفع قدره على رأس هذه القبة،  
بعيداً عن الأذى،

٨٥- وقد أحييت يده رسوم الكرم، فأذاعت فى الناس كرم حاتم،

- واسمه ديباجة ديوان العدل، وحكمه موزون بميزان العدل،

- وقد حبس نور عدله الظلم والجور فى غياهب العدم،

- فصار شهر زمانه فى حسن الأخلاق، وميراثه هو تلك  
الأخلاق الكريمة،

- فلقد اتخذ والده<sup>(٣)</sup> طريقه إلى دار الخلد، وظلت هذه  
الأخلاق الكريمة من بعده ميراثا له،

٩٠- فالفلك الأزرق درجة فى عرشه، وأصحاب التيجان يخرون

---

<sup>(١)</sup> اسم ملك لارسى من العصر الأسطورى. المعجم الفارسى الكبير. المجلد الأول ص ٨٤٦.  
الدكتور إبراهيم شتا.

<sup>(٢)</sup> السلطان يعقوب التركمانى (من أسرة أصحاب الحروف الأبيض)، وهو الذى نظم الجامى  
هذه المنظومة باسمه.

<sup>(٣)</sup> والده هو: أوزون حسن، لائح العراق وآذربيجان.

- سجداً أمام عرشه،
- ولم يمتنع أحد عن السجود أمام عرشه، وكل من فعل ذلك  
أطاحت رأسه،
- فالعظمة هي أن تكون الرؤوس تراب طريقه، والشرف هو  
أن تعنو الوجوه له أينما ذهب،
- فكل من جعل رأسه تراباً في طريقه أصبح تاج قمة الأفلاك،
- وكل من منح تراب بابيه ماء وجهه، صارت كل قطرة - في  
نظره - أنهاراً،
- ٩٥- فسأقرض الشعر في مديحه سنين طويلة، فسعادتي العظيمة في  
أن تكون مادحاً له،
- لكنني أختصر هذا الباب، وأوجز هذا الإطباب،
- فقد ارتفع جرم الشمس في الأفق، وها هو ذا عالم يقاسمه  
ضياءه،
- فليس أقل من ذرة بلا يد أو قدم، حتى تتغنى بمدحيه،
- وليس في متسع كل شخص أن يمدحه، وقد ذكرت اسمه،  
وهذا هو مدحي وحسب.



حكاية ذلك الشاعر الذى ادعى مدح سلطان، ثم قدم له  
صحيفة لا تحتوى إلا على اسمه فحسب

- ١٠٠ - مثل شاعر بين يدي سلطان مشهور وقال له: "يا من  
تجاوزت رأسه بالرفعة الأفلاك،  
- لقد نظمت في مدحك شعرا جديداً، ونظمت جوهرها  
مضيقاً كالدرر،  
- ورغم أن كثيرين قد نظموا الدرر في مدحك، فإن قلعة  
منهم قد مدحوك على هذا النمط"  
- وعندئذ سلم السلطان صحيفة، لم يكتب فيها سوى اسم  
السلطان،  
- فقال له السلطان: "يا من هو خلو من العقل والذكاء!!  
لقد كان خيراً لك أن تلتزم الصمت من أن تأتي بالمسديح  
على هذه الصورة!!  
١٠٥ - إن صحيفتك لا تحوى من الكتاب أكثر من الاسم، ولا  
يعنى ذكر اسم المرء مدحه،  
- فلا أنت قد وصفتني بالملك ولا بالعدل، ولا تحدثت عن  
العرش ولا عن التاج،  
- وأنت تذكر اسمي مجرداً من هذه الأوصاف، فلا يعد  
صنيعك هذا من بين أساليب المدح".  
- فقال له: "أيها السلطان! حسبك اسمك السعيد هذا، فهو  
دليل على كرم الصفات!!

- فكل من يذكر اسمك أو يسمعه، أنى يتصرف ذهنه لغير  
هذه الصفات؟

١١٠- فطالما أن اسمك يدل على هذه الأوصاف، فهو وحده  
سجل لصفات الكمال،

- فبرغم أنى لم أذكر غير هذه الكلمة وحسب، فإننى حين  
أسميتها مديحا لم أكن مغالياً.

## إظهار العجز عن الوفاء بالثناء، ورفع يد الضراعة بالدعاء

- إن فضل السلطان وفضائله تتجاوز الحدود، فأى عقل عنده القدرة على وصف ذلك؟
- فمن الخير أن أعترف لتوى بعجزى، وأن أغدو معلنا قصورى،
- فإن هذا هو الدين في نظر العقلاء، وهذا هو السر في أنُ الثناء عليه لا يعرف حدودا،
- ١١٥- فإذا كنت لا أستطيع أن أحصى ثناءه، فخير لى أن أكرس جهدى في الدعاء له،
- وهو دعاء ليس كذلك الذى يصدر من كل ذى رأى ضعيف قاصر على هذه الدنيا وجاهها،
- بل دعاء كدعاء أهل القلب، مشتمل على الطاف الله،
- دعاء يجلب السرور والسعادة، ويحقق حياة خالدة،
- ويرشد قلب السلطان إلى الدين، فيتمسك بالعقيدة لتغدو قانونا لدولته،
- ١٢٠- وبهذا يكون عملد جريا على ما ينص عليه الشرع، ويصير نواة للسعادة الخالدة،
- فما دامت هذه القبة الزرقاء مكان جلوة شمس المشرق،
- فليجعل (الله) العرش الملكى موضعا لجلوة السلطان، وليجعل قلبه عارفا لأسرار الدين

- وليزوده كل لحظة بالفضيلة الدائمة، حتى يكون جديرا بالملك الخالد،
- وليسلم له أحباؤه من كل آفة، وليستقيموا على طريق الشجيرة.



الانتقال إلى مدح جوهر منجم الفتوة، ومشيد أركان  
الأخوة، من له فى الملك جاه يوسف وجماله،  
وفضله وأفضاله، أعز الله تعالى أنصاره  
وضاعف اقتداره

- ١٢٥ - وخاصة رفيقه حسن النية، الذى يبدو وكأنه خلق معه من  
جوهر واحد،  
- فهو قد أخذ مكانه فى ظل سعادته، واقتفى أثره كما لو  
كان ظلّه،  
- فأينما تكن تلك الشمس، كان ذلك الشعاع، وأينما كان  
ذلك الزعيم، كان ذلك التابع،  
- ورغم أنه وَلَدٌ فى سرير الخلافة، فإنه لم يرفع راية العصيان  
عليه،  
- فكان والى مصر بجلاله واحتشامه، ومن ثم فقد  
أسموه "يوسف" <sup>(١)</sup>  
١٣٥ - طلعت الجميلة تثير حسد يوسف، وتجعل عالماً من أمثال  
زليخا مثلاً بحبه،  
- وكان من يقع بصره على وجنته يصيح مكبراً: (ما هذا  
بشراً) <sup>(٢)</sup> ،

<sup>(١)</sup> الأمير يوسف هو أخو يعقوب بك، الذى نظم الجامى القصة باسمه.

<sup>(٢)</sup> إشارة إلى الآية الكريمة: ((فلما رأته أكبرته وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا  
إلا ملك كريم)). يوسف الآية (٣١)

- ورغم أنه أخ وحيد للسلطان، إلا أنه يعادل مئات الأرواح عند السلطان،
- فقد قال أحد العوام لرجل عالم: "يا من أنت فرد بعلمك بين العلماء،
- ١٣٥- اكشف لنا سر هذه المسألة الفامضة، أيهما أفضل: الأخ أم الرفيق والصديق؟"
- فقال: "ليس هناك - في نظر العالم - شخص خير من الأخ حين يكون صديقاً لأخيه كذلك".
- فيا إلهي، يا من جعلت افتراق الفرقدين عن بعضهما في قمة الفلك أمراً محالاً على مر الشهور والأعوام،
- اجعل هذين النجمين مضيئين متلازمين، وثبتهما على عرش الكرامة.

فى صفة الضعف والشيخوخة، وانقضاء زمن اجتلاب  
المنافع بذلك عن طريق المشاعر والقوة  
والجوارح والأعضاء

- منذ زمن طويل، وأنا أنسج خيوط النظم على أعمود  
الكلام، فى هذه الدنيا،
- ١٤٠- وطالما كنت أعزفُ - من جديد - لحنًا، وأتكلم عن  
الأحداث القديمة،
- وقد انقضى العمر، ولم ينته بعد هذا اللحن، وذبلت  
الروح، ولم تنته بعد تلك الأحداث،
- وصار ظهري مقوساً كالصنج، ولازلت أعزف على العود  
كل ليلة حتى الصباح،
- وها هو ذا العود يصدرُ عنه ناسر النغم، وها هو ذا الدهر  
قد أصاب يد المطرب بالعرشة من الشيخوخة،
- فأنى لأنغام هذا العود أن تظل بذلك متزنة؟ وكيف للحن  
هذا المطرب أن يتمشى مع القانون؟
- ١٤٥- لقد حان الوقت كى أحطم هذا العود برقة، وأن أقذف به  
فى النار من أجل رائحته الطيبة،
- فمن العبث أن يصدر هذا العود ردىء النغم، فالأولى عند  
ذلك أن تشعل النار فى هذا العود الكريه،
- فلعل هذا العود - قبيح النغم - يفوح العطر منه، فتتشى  
بذلك مشام العقل والدين،
- ومن الخير تقوية العقل والدين، فقد اتجه ذلك الجسد  
صوب الضعف،

- وقد تسرب التآكل في صف الأسنان، فلم تعد تستطيع أن تمضغ الزاد،
- ١٥٠- فيها هي ذى القواطع أصبحت غير قادرة على القطع، وها هي ذى الطواحن قد عجزت بدورها عن الطحن،
- ولا مناص من أن يكون طعامى الآن خبزاً ممضوغاً بأسنان الآخرين، كطعام الأطفال،
- وقد صارت قامتى منحنية، وتدلّت رأسى إلى الأمام، متجهة إلى أصلها،
- فأمى هي الأرض، وأنا طفل رضيع، وليس الاشتياق للأم غريباً على الأطفال،
- فربما أستريح من العناء، وأرتقى في حضن أمى ثملاً بالنوم،
- ١٥٥- ولم يعد لعينى أى نفع على وجه الإطلاق، فهى ترى الشيء مضاعفاً وكأنى أنظر خلال الزجاج الإفرنجى.
- وها هي ذى آلام القدم، قد غدت تلازمى دوماً، حتى صار جلوسى القرفصاء عادة لى،
- وأصبحت لا أقوى الوقوف على قدمى حين أنفض، ما لم أتكى على ساعدى،
- وهذه العيوب هي من مقتضيات الشيخوخة، فياويل من يتلى بها،
- فكل خلل يحدث في المزاج هو من أثر الشيخوخة، وهو يعى الطبيب أن يداويه،

حكاية ذلك العجوز ذى الثمانين عاما، الذى ذهب  
إلى طبيب، وطلب منه علاجا لضعفه،  
فأجابه الطبيب إن علاجك هو أن تعود  
شابا من جديد، وأن تحذف  
أربعين عاما من الثمانين

- ١٦٠ - سأل شيخ معمر فى الثمانين طيبا عن مرضه،  
- قائلا: "إن أسناني أصبحت عاجزة عن أن تستجيب  
للطعام، ولا تستطيع أن تؤدى المضغ جيدا،  
- وما لم يكن فتات الخبز ناعما فى فمى، فإن هضمه يصعب  
على المعدة،  
- وطالما أن الهضم فى المعدة غير سليم، فكيف يمنح الطعام  
القوة لأعضائى؟  
- فلو أنك تتقذى من ضعف أسناني، فإنك تكون قد أدبت  
لنفسى المسكينة خدمة جليلة".  
١٦٥ - فقال الطبيب العالم لذلك الشيخ: "يا من انفطر قلبه بسبب  
محنة الشيخوخة،  
- لا يوجد علاج لضعفك بعد الثمانين إلا بالعودة إلى  
الشباب، وهذا محال،  
- فلو تعود إلى الوراء أربعين عاما، لوجدت صف أسنانك  
قويا،  
- وإذا كان الرجوع إلى الوراء ليس فى مقدورك، فلا

تستكثر أن تواصل حياتك بهذا الضعف،  
- وحين يمنحك الموت الخلاص من هذا الجسد، فإنه سوف  
يرثك من كل هذا الضعف".

فى سبب نظم الكتاب، والدافع إلى عرض  
هذا الخطاب

١٧٠- لقد حدّ وهن الشيخوخة من قوة عزيمتى، وأغلق سبيل  
التفكير على عقلى،

- ولم يعد للقلب قدرة على فهم الكلام، ولا لشفتى القوة  
على سياق الحديث،

- فمن الخير أن أجعل الصمت يرين على رأسى، وأربط  
أقدامى فى ذيل النسيان،

- فما أكثر التشابه بين هذا (الدويّ) من مشوى (جلال  
الدين الرومى) وبين حالى:

- (كيف يأتى التّظّم لى والقافية ... بعد ما ضاعت أصول  
العافية)

١٧٥- فإنى أفكر فى النظم ويقول لى حبيب قلبى: "لا تفكر إلى فى  
مشاهدتى،

- وأى حبيب؟ ذلك الذى داره القلوب، وجملة الأرواح  
مخزن أسرار،

- وهو عالم بداره فمن الخير أن تتركها خالية،  
- فإنه حينما يرى الغرباء بعيدين عنها، يجعلها مكانا لجلوته،  
- فكل من له من العلم حظ أو نصيب، لا يجد من المنة  
والسرور غير هذا المطلب،

١٨٠- ولكن الملوك هم ظل له بدورهم؛ إذ هم مزودون

بصفات ذاته،

- فذكرهم في الحقيقة ذكر له، والتفكير في صفاتهم تفكير في صفاته،

- فلا جرم أن يصبح مدح السلطان ممسكا بطوقى، مع كل دعوى تقصيرى،

- ولكن مدحه في تلك الدار البالية يلزمه ميدان فسيح،

- وإننى أجعل ميدانه ذلك المشوى، وأجدد رسوم مدحه،

١٨٥- وإلا لكنت قد نظمت مشويات عديدة، وأرحت خاطرى من أمثالها،

- وقد نظمت هذا الكتاب من أجله، وهو دليل على آيات لطفه وسلطانه،

- حتى إذا حانت ساعة البعث، فإننى أتعلق بذكره،

- فلا بد أن أثنى عليه بالقول الجميل، وأدعو له وأنا باك حزين،

- وإذا لم تبلغ يدى للتعلق بأذياله، فليس أمامى إلا أن ألزم مكائى، وأقنع بذكره".



حكاية المجنون الذى اتخذ من إصبعه قلمًا، وكتب على  
صفحة الرمل، مثلما يفعل ضاربو الرمل، وحين  
سألوه عن هذه الكتابة وسببها أجابهم: بأن  
هذا الذى شرع فى كتابته هو: (اسم ليلي)  
فطالما أنها ليست فى متناول يده  
فإنه يتبادل الحب مع اسمها

١٩٠ - أبصر أحد المتجولين فى الصحراء المجنون جالسا وحده  
وسط البادية،

- وقد جعل من إصبعه قلمًا، وكان يكتب بيده كلمة على  
صفحة الرمل،

- فقال له: "أيها العاشق الوهّان، ما هذا؟ أكتب رسالة؟  
ولمن تكتبها؟

- إن كل ما ستحمّله من ألم فى كتابتها، سوف تذرّوه  
الرياح،

- فكيف يبقى أثر منها على صفحة الرمل، كى يقرأ من  
يجيء بعدك؟"

١٩٥ - فقال (إننى أصف جمال ليلي، كى أسلّي خاطرى،

- إننى أكتب اسمها أولاً، وبعد ذلك أصف كتاب العشق  
والوفاء،

- وليس فى يدى سوى اسمها، وبه ارتفع قدرى الذليل،

- فأبلى أن أرتشف جرعة من كأسها، فأبلى أبادل الحب مع  
اسمها".



قول في توفيق حامى الخلافة بتجنب بعض المناهى  
وفقه الله سبحانه للتقوى والمغفرة  
فى الدنيا والآخرة

- ما أحسن ذلك الملك الذى له نصيب من التوبة فى عهد  
الشباب كالشيخ،
- ٢٠٠- فرغم أنه لوث شفته بالخمرة فى البداية، إلا أنه غسلها أخيراً  
بماء التوبة،
- وقد بعدت كأس الخمر كل ما فيها من ماء الطرب عن  
مجلسه، فلم تند لها شفة،
- وانزوى الدنّ فى ركن من الأركان، وخوت معدته من  
المحرمات، كأنه من الزاهدين الأخيار،
- وأصبح مجلسه الطاهر محروماً من الإبريق، الذى توسد يده  
فى مائة حسرة،
- فقد كان الإبريق يوماً يرفع الرأس عالياً - متباهياً به -  
وهو الآن ليس أمامه إلا أن يدق عنقه بنفسه،
- ٢٠٥- وكيف للكأس أن تدل على الشراب؟ إن عملها فى مثل  
هذا الوقت هو أن تقيس الريح،
- إن لكافة الحيوان عيوناً وآذاناً، ولكن الإنسان وحده هو  
الذى يتمتع بالعقل والذكاء،

- والخمر عدو العقل، أيها اللبيب، وما أسوأ أن يهزم العدو  
الصديق،

- فلو أن الدهر يبيع نصف شعيرة من العقل بما يعادل مائتي  
كروم من الذهب الخالص،

- فإن العاقل ليؤثر أن يضحى بعمره كي يشتري ذلك القدر  
الصَّئيل من العقل والحكمة،

٢١٠- ذلك أن الإنسان ما يكاد يرتشف جرعة من الخمر أو  
جرعتين، حتى يدفع الثمن - غالياً - بإتلاف كل ما لديه من  
المعرفة،

- إذ يخرج بقدمه من نطاق المعرفة ويطويه وما يملك نطاق  
الجنون،

- فهذا أنت ذا قد شربت الخمر، وفقدت وعيك، وصرت  
عبدا لكل ما هو حسن أو قبيح،

- فماذا أفدت من شرب الخمر ومن اللهو إلا الخسران؟

- ولو أنك تداوم الشراب مائة عام أخرى، فإنك لن تصل  
إلى شيء غير هذا العناء،

٢١٥- فاعرف متعة الزمن الماضي الذي عشته، وقس عليها العام  
الذي يليه.

حكاية ذلك الرفاء الذى كان يعيش على رفى الملابس  
وكان يشتري مقدارا من كل فاكهة طازجة حينما  
تنضج، ويحملها إلى زوجته وأولاده، ويتناولها  
معهم، وكان يقول: (اقنعوا بهذا ولا  
تخدشوا جبين همتمكم بالتفكير فى الزيادة  
ذلك أن طعم هذه الفاكهة لا يتغير  
كل عام، وليست عندى طاقة  
لشراء أكثر من ذلك

- كان فى أقصى الرى رفاء، اتجه بكل همته إلى رفى الملابس،
- وقد أحنى ظهره حمل عياله، ذلك أنه كان عنده حفنة من  
الصغار،
- وكان يواصل الليل بالنهار فى الرفى، لترقيع دلق معاشه،
- وكلما كانت تنضج فاكهة العام الجديد، كان خاطره  
يتعلق بها،
- ٢٢٠ - وكان يسلك مئات الحيل حتى يأتى إلى أسرته ممتلىء  
الجيوب، يحمل الذراعين منها،
- وكان ذلك الشجاع يفرغها أمامهم حتى يأكلوا جميعا  
كفايتهم منها،
- وكان يقول لهم بعد ذلك: (أيها البؤساء يا من ولدتم على  
فراش البؤس والغم،

- لو يقع في قبضتكم مائة حمل من هذه الفاكهة، فإن طعمها  
ورائحتها هي جميعا، كالتى بين أيديكم،  
- فاتركوا الطمع والتمنى، وتعودوا القناعة،  
٢٢٥- فما أنا إلا ذليل تحت قدم الفقر، وليس في متناول يدى  
أكثر من ذلك.

فى بيان أن شحذَ الهمة على ترك المعاصى يعتمد على  
مشيئة الله سبحانه، فحين توفق إلى ذلك  
فقد وجب الشكر، وإلا وجب  
الاستغفار

- إن التوبة كالزجاج والقضاء كالحجر، وليست للزجاج  
قدرة على التصدى للحجر،
- وحينما يأتى قضاء الله موافقا للتوبة، فإن التوبة تكون قوية  
الأساس،
- وإذا لم يأت قضاء الله موافقا لها، فليس هناك أفضل من  
الرضا بحكمه،
- فالقضاء هو الذى يهب التوبة وهو الذى يفسدها، وإنه  
خطأ أن تنسبها لإنسان،
- ٢٣٠- فحين يوفقك الله بقضائه إلى التوبة، فعليك بشكره، وإذا لم  
يوفقك، فالتمس العفو كالمذنبين،
- فالتوبة هى الندم على ما فات، وترك المعاصى فى الحاضر،
- والعزم فى المستقبل على أن تقلل من الإقبال على المعاصى،
- فلو قُدر أن همّتك لم تكن صادقة، لأن الاختيار ليس فى  
يدك،
- فلا تنم فى غفلة عن إصلاح ذلك لحظة واحدة، فحين تقع

في الوحل فلا تنم فيه،

٢٣٥- فاعزم على ترك المعاصي، وداوم على أن تكون رفيقاً،

- فلعل الله يعيدك إلى جادة الطريق بكرمه، ويعصمك من

الذنوب بتوفيق هذا العزم.



حكاية ذلك المدمن للخمر، الذي وصل إلى مراتب الكمال  
 وحين سألوه عن سبب ذلك أجابهم بأن الفضل  
 فى بلوغى ذلك أننى لم أكن أحمل كأس  
 الخمر إلى شفتى إلا وأعزم على  
 عدم تلويثها بأخرى  
 من بعدها

- عزم عابد خمر على التوبة، وأن يلوذ من الذنوب بحصن  
 التوبة،

- فارتفع قدره بالتوبة، وسقط فى أنشطته صيد الولاية،  
 - فسأله رجل نافذ البصيرة: "يا من وضعت قدمك على حد  
 الكمال،

٢٤٠- لقد جريت وراء الخمر سنوات، فبأى وسيلة بلغت إلى  
 هذه الكرامة؟"

- فأجاب بقوله: (إننى كلما كنت أضع كأس الخمر على  
 شفتى، من أجل السعادة والكرم،

- لم أكن أضمر فى الغالب تناول كأس أخرى بعدها،  
 - فلم يجلب بخاطرى إلا أن أحول بين قلبى وبين بهجة الخمر،  
 - فوفقتنى بركة هذه النية، وفتَحَ أمامى مائة باب للسعادة"



إشارة إلى الرؤيا التى شاهدها الناظم  
أثناء نظم هذه الديباجة، وكيف بعث  
تأويلها الراحة فى نفسه

- ٢٤٥- وحينما مضى بى الليل إلى هذا الحد من ذلك الخطاب،  
اختطفنى النوم أثناء تفكيرى،  
- فرأيتنى وكأنى على طريق لا يدرك البصر مداه، نظيف  
ومضى كضمير أهل السر،  
- لا تثير ريحه الغبار، ولا يختلط ترابه بمائه،  
- والخلاصة أنه طريق خالٍ من الغبار والطين، فسرت فيه  
مطمئناً،  
- وفجأة دق سمعى صوت جيش يزجر خلفى على هذا  
الطريق،  
٢٥٠- وانتزع صوت القادة قلبى من مكانه، وطار لى زخارت  
قواى،  
- فبحثت عن وسيلة لدفع الضر عن نفسى، وظهر أمامى  
قصر عظيم،  
- وحينما آويت إليه مسرعاً كى أكون فى مأمن من أذى  
ذلك الجيش،  
- (أبصرت والد سلطان الزمان بينهم، وهو حسن كاسمه  
وسيرته وصورته<sup>(١)</sup>)،

---

(١) هو "أوزون حسن" من أسرة الخروف الأبيض، وقد اشتهر بجماله، وقد ساعد الجامى أثناء  
تأدية مناسك الحج، وقد مات قبل كتابة منظومة (سلامان وأيسال)، وخلفه ابنه يعقوب.

- وكان ممطياً جواد فلك الرفعة، ووجنتاه مضيئتان، كما لو كانت الشمس والقمر عليهما،
- ٢٥٥ - وعليه ثياب ملكية، ولف على رأسه عمامة بيضاء،
- ولقد لوى العنان نحو ضاحكا مسرورا، ففتح بضحكه هذا باب الراحة أمامي،
- وحين وصل إلى ترحل، وقبل يدي، وأخذ يلاطفني،
- وسُـرِرتُ من مداعباته هذه، وطربت من وسائل الدلال التي اصطنعها،
- وتناثر منه أثناء حديثه معي كثير من دُررِ القول، ولكن لم يعلق في أذني شيء منها،
- ٢٦٠ - وحين تمضتُ في الصباح من فراشي، سألت عقلي عن تعبير هذه الرؤيا،
- فأجاب: "إن ذلك جاء دليلا على رضا السلطان لقبول نظمك،
- فلا تتوان لحظة عن المضي في هذا العمل، ولما كنت قد بدأت فيه، فعليك بالسعي في إتمامه"،
- فلما سمعت منه هذا التأويل، كرسْتُ نفسي وقلبي للكتابة،
- فعسى أن يتحقق هذا التأويل بدوره - من نفس المصدر الذي بُعِثَ منه هذه الرؤيا.

حكاية تأويل رؤيا الرجل الساذج  
على سبيل السخرية والاستهزاء  
على يد مؤول، وتحقيق الرؤيا  
من بعد ذلك، دون أدنى  
تبديل أو تغيير

- ٢٦٥- ذهب رجل ساذج، خالٍ من العقل والحكمة إلى مؤول  
أحلام،  
- وقال له: "إني شاهدت نفسى وقت الصباح، وكأني حائر  
في قرية خربة مهجورة،  
- وكلما أبصرت منزلاً من بعيد، وجدته خرباً بلا جدران أو  
باب،  
- وما أن وطأت بقدمي إحدى هذه الخرائب، حتى غاصت  
قدمي في مكان كثّر"،  
- فقال المؤول لذلك المسكين بسخرية: "أيها العظيم يا من  
تستمد عظمتك من الكثر الإلهي!!"  
٢٧٠- البس في قدميك نعلين من حديد، وفتت بهما الصخور  
والأشواك واسحق بهما الجبال،  
- وكلما حملت متاعك إلى أحد هذه الأماكن الخربة، دق  
قدمك بشدة على هذه الأرض،  
- فأينما تغوص قدمك، فاحفر هذا المكان بأظافر يديك،  
- وحينما ترى أنك قد خرقت الأرض بهذه الطريقة، فإننى لا

يخامرني أدنى شك في أنك عاثر على الكثر"،

- فلما انصرف ذلك الرجل الساذج، عمل بقول المؤول  
بيقين واعتقاد،

٢٧٥- فلم يكدر يشعر أثناء بحثه بالألم، حتى غاصت قدمه في  
الخطوة الأولى في الكثر،

- فيجب أن تعتقد في كل عمل مهما كان، حتى تصل إلى ما  
تصبر إليه،

- فإذا خالط إيمانك قليل من الالتواء والشك، فبحثك كله  
هباء، هباء.

## بداية المقال عن شرح صورة حال سلامان وأبسال

- كان في بلاد اليونان ملك كالإسكندر، صاحب التاج والخاتم،
- وكان في عهده رجل حكيم، أقام صرح الحكم على أساس مكين،
- ٢٨٠- وكان أهل الحكمة تلاميذ له، يحيطون به من كل جانب،
- فلما عرف السلطان قدره، أجل من شأنه، وجعله رفيقا له في الخلوة والصحبة،
- لم يكن يتحرك نصف خطوة إلا بتدبيره، ولم يكن يحقق أى رغبة إلا بأمره،
- ولم يكن يخرج لغزو العالم إلا برأيه، حتى سخر الدنيا من أقصاها إلى أذناها،
- فصلح أمر الناس بعدله وسخائه، واستقام بناء ملكه بذلك،
- ٢٨٥- فإذا لم يكن الملك نفسه حكيما، أو أنه لم يكن إلى جانبه من الحكماء من يكون له بمثابة صديق أو نديم،
- ضعف بناء قصر ملكه، وصار حكمه أبعد من أن يوصف بالعدل في الغالب،
- إذ إنه يجهل الفرق بين صفات العدل والظلم، ولا يعرف التمييز بينهما،

- فيقيم الظلم في مكان العدل، ويعتبر العدل كالظلم عارا،
- ويصير العالم خرابا بجوره، وبسببه يصبح أساس الملك والدين واهنا،
- ٢٩٠- فقد قال حكيم حكمة مفيدة: (بالعدل يقوم الملك لا بالدين)،
- فالكافر الذى يسعى لتحقيق العدل، خير من المؤمن الظالم.



إشارة إلى أن الله - سبحانه وتعالى - قد أوحى  
إلى داود - عليه السلام - بشأن  
ملوك العجم

- قال الله تعالى لنبيه داود: ((قل لأمتك - يا سديد الرأي -
- إنهم حينما يذكرون ملوك العجم لا يذكرون أسماءهم إلا
- بالحسنى،
- فرغم أن دينهم كان عبادة النار، فإنهم كانوا يحكمون
- بالعدل والقسطاس،
- ٢٩٥- ولقد عمرت الدنيا بهم قرونا طويلة، إلا أنهم أبعدوا ظلمة
- الظلم عن رعاياهم،
- وظل أتباعهم في مأمن من الأذى، ونعموا بالراحة بسبب
- عدلهم.



## كيف تحقق أمل الملك المظفر فى أن يرزق بولد وحديث الحكيم فى هذا الباب

- حينما استقرت الدنيا لملك اليونان، بتدبير الحكيم المشهور،
- وسخر له الدنيا بأسرها، وجعل منه الاسكندر الثانى،
- ولم يترك أحدا ذا نفوذ فى الدنيا إلا وأدخله تحت حكمه،
- ٣٠٠- وذات ليلة أخذ الملك يفكر فى أمر نفسه، ثم أدى فروضه بشكر الله المنعم،
- وجد أن خلعة السعادة قد اكتملت عليه، ونال كل ما يبحث عنه من أسباب الرفاهية،
- إلا ولدا يخلفه فى العز والشرف بعد رحيله.
- فلما جاشت هذه الأمنية فى صدر الملك، تحدث عنها تورا إلى الفيلسوف الحكيم،
- وقال له: "يا من ديدنك بذل النصح للملك، فليبارك الله أفكارك،
- ٣٠٥- إننى لا أرى نعمة أعظم من أن يرزق المرء بابن، ولا يوجد من هو أحب إلى الروح من صلة الابن،
- فبالابن تتحقق آمال المرء، وبالابن تخلد ذكرى الأب،
- فهو نورٌ للعينين، وبه يصير تراكبك بستانا من بعد موتك،
- وهو يأخذ بيدك حين تتعثر، ويكون قدمك التى تمشى حين تصعب الحركة عليك،

- وبظهره يصير ظهره كقويا، ويتجدد عمره كبرؤياه،
- ٣١٠- وهو في ميدان القتال قاطع كالسيف، يطر السهام على رؤوس الأعداء كالسحاب،
- وحينما يشترك مع أقرانه فإنه يضحى بالروح، على حين أنهم يضحون بالأجساد،
- فشجاعته تكيد أعداءه، فكأنه إنما خلق من أجل قهر الأعداء.

حكاية ذلك البدوى الذى سمى أبنائه على أسماء  
الحيوانات المفترسة ، وخدمه على أسماء  
الحيوانات آكلة العشب

- ذلك المسافر من أجل تحصيل الجاه ، قضى الليل فى منزل  
بدوى،
- فرأى أن جملة أبنائه ، الصغار والكبار ، على أسماء  
الحيوانات المفترسة ، كالأسد والذئب ،
- ٣١٥- وكل من كان من خدمه على السواء كان يسمى خروفاً أو  
جملاً،
- فقال له: (يا شيخ العرب ، لقد أدهشتنى تلك الليلة هذه  
الأسماء!!)
- فقال له: ( إن أبنائى الذين هم عشيرتى، مستعدون لقهر  
العدو ،
- أما الخدم فهم من أجل الخدمة، ودائما مشغولون بالضيافة،
- فيلزم وجود الذئب والأسد لقهر العدو ، لكى يجرؤ على  
قتل العدو ،
- ٣٢٠- أما للخدمة فيستحسن وجود الحمل أو الخروف ، حتى لا  
ينال أحدٌ من فعله أذى) .



## فى ذمّ الابن العاق

- هذا الذى قلته هو حال الابن البار ، فالخير يرجع دائماً لأصله،
- أما ذلك الابن الذى يكون سبى الفكر ، سبى الطبيعة ، وفى خلقه آلاف الطباع السيئة ،
- فمن الخير أن يحذف اسمه من سجل الوجود ، فيوضع بذلك حدّ لطباعه الخبيثة ،
- فنوح كان له ابنٌ عاق ، كانت طبيعته مليئة بالغرور والجهل ،
- ٣٢٥- فتحمّل ألم النبذ ، " إنه ليس من أهلك " <sup>(١)</sup> ، ولم يرَ سيلاً للنجاة من الطوفان ،
- فظالماً أن الأبناء ليسوا جميعاً صالحين ، فلا تطلب من الله أن يرزقك ابناً ،
- ثم تعود آخر الأمر فتطلب منه أن يقبض روحه .

---

(١) إشارة إلى الآيات الكريمة : (( يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم . وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا أرض ابلمي ماءك وبيا سماء أفلعى وغيش الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين . ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إني أعظك أن تكون من الجاهلِينَ )) سورة هود. الآيات من ٤١ - ٤٦ .





حكاية شخص توسل بأحد الأولياء ليرزقه  
الله ابنا ، ثم توسل بنفس الولي للخلاص  
من شر هذا الابن

- ذهب فضولي إلى شيخ ، وخاطره مضطرب بسبب عدم  
إنجابه ،
- وقال : ( ساعدني أيها الشيخ ، حتى يهبني الله السعادة ،
- ٣٣٠- فبرزقني بغصنٍ جديد ينمو من مائي وطيني ، يرتاح قلبي  
بوجوده ،
- ويمنحني طفلا ، يضيء بصري بجماله).
- فقال له الشيخ : ( لا تفرق نفسك ، ودع الأمر لله ،
- فالله يعلم ما هو خير لك أكثر منك ، في كل أمرٍ تحتاجه).
- فقال : ( أيها الشيخ !! إني أسير هذه الرغبة ، فلا تحرمني  
عنايتك ،
- ٣٣٥- فادع الله أن يجعل بتحقيق هذه الرغبة الجامعة .
- فرفع الشيخ في الحال أكف الدعاء ، فانطلق سهم من  
إيمانه أصاب الهدف ،
- فكان صيده ابناً كالغزال الصيني المضمخ بالمسك ، من  
أماكن الصيد الغيبية ،
- فلما ترعرعت أغصان الشهوة وفروع الهوى في مائه  
وطينه ،

- أخذ يحتسى الخمر مع رفاقه ، ويجرى وراء شهوته ،  
 ٣٤٠- وفي مكان على حافة السطح ، أخذ يشاكس ابنة الجيران  
 وهو ثمل ،  
 - وجرى زوج الابنة أمامه ، ذلك أنه كان يريد أن يسفك  
 دمه بمنجى ،  
 - فأبلغوا الأمر للحاكم ، فاستولى على أكياس الذهب من  
 والده ،  
 - وكان هذا دأب الابن ليلاً ونهاراً ، حتى ذاع أمره في  
 القرية والمدينة ،  
 - ولم تكن النصيحة تؤثر فيه ، ولا العقاب يجدى معه ،  
 ٣٤٥- فلما ضاق الأب من هذه الأفعال ، أمسك ثانية بذيل  
 الشيخ ، وقال له : ( ليس لي من معين غيرك ، فارحمني  
 وأغثنى ) ،  
 - وادع الله بشأنه دعاء آخر ، وابتعد عن رأسى أذاه ) .  
 - فقال الشيخ : ( لقد قلت لك في ذلك اليوم لا تلح ،  
 وابتعد عن هذا الدعاء ،  
 - فاطلب من الله العفو والعافية ، فإنهما يكفياك في كلا  
 الدارين ،  
 ٣٥٠- فإنك حين تمزّم أمتعتك وترحل عن الدنيا ، فلن ينفعك  
 ابنك أو ابنتك ،  
 - إنك عبدٌ فتقيّد بعبوديتك ، واقنع بكل ما يأتيك .

## فى ذم الحكيم للشهوة التى بدونها تكون ولادة الأبناء غير معهودة

- لما سمع الحكيم العبرى قصة الطفل من ملك اليونان ،
- قال له : ( أيها الملك !! إن كل من لا يتمتع بالشهوة يظل مغموما لحرمانه من الأبناء ،
- فالشهوة تعمى عين العقل والعلم ، وتجعل الشيطان أمام العين ملاكاً ،
- ٣٥٥- وحينما تطفى غوغاء الشهوة ، فإنما تنتزع الحكمة من القلب ، والنور من العين ،
- وحينما يفيض سيل الشهوة ، فإنه يحيل منزل السعادة خراباً ،
- فطريق الشهوة ملئ بطين البلاء ووحله ، وكل من يسقط فيه لا يستطيع النهوض ،
- وكل من يتجرع جرعة واحدة من همر الشهوة ، لا يرى طريقاً للخلاص منها إلى الأبد ،
- فمن هذه الخمر القليلة يصبح ذليلاً بعد عزة ، ذلك أن قليلها يؤدى إلى الكثير ،
- ٣٦٠- فإنك إذا تجرعت جرعة واحدة من همر الشهوة ، تستقر لذهماً فى فمك ،
- وتصبح هذه اللذة كالعنان فى أنفك ، تورقك ليل نهار ،
- فلا تقامر بروحك على طريق العدم ، فمن الصعب عليك أن تنهض ثانية بعد كبوتك .



## حكاية شخص كريم رفض دعوة وضع كى لا يتعود على مصاحبته الوضعاء

- أقام وضع وليمة ، ودعا وضعاء المدينة ،
- ودعا شخصا كريماً كذلك ، وطلب منه أن يكلف نفسه مشقة الحضور إلى مائدته ،
- ٣٦٥- فقال الكريم : ( إنه شخص جاهل ولئيم ، وإن قلبى لينفطر من هاتين الصفتين ،
- فلو يذهب أحدٌ إلى مثل هذا اللئيم ، ويتناول بعض الطعام عنده ،
- فإن لذة ذلك الطعام - البعيدة عن مائدته - تظل في أسنانه ،
- وحينما يدعونى حقير آخر ، فإن هذه اللذة هى التى تسوقنى إليه ،
- ويمحى اسمى من بين الكرام ، ويظل اسمى فى عداد الوضعاء).



تدبير الحكيم ولادة طفل دون اللجوء إلى النساء ،  
وإحضاره مربية للعناية به

- ولما نَفَر الحكيم - العاقل ، الحسن النية - الملك من شهوة  
المرأة

٤٠٠ - عمل بعلمه تدبيراً تظل به عقول العلماء في حيرة ،

- إذ نزع من صلب الملك نطفة - من غير شهوة - وأودعها  
مكاناً هادئاً غير الرحم ،

- وبعد مضي تسعة أشهر ، ظهر في هذا المكان طفلاً سوى  
من غير خلل،

- برعومة تفتحت في الحديقة الملكية ، ونفحة هبت من مُلك  
المعرفة ،

- فارتفع التاج بجوهره ، وسعد العرش بحظه ،

٤٠٥ - فالدنيا بدونه خاوية ، وعين الفلك من غيره مجردة من  
إنسان العين،

- وبه تعمر الدنيا ، ويأنسان عينه تملئ عين الدنيا بالنور ،

- فلما وجدوه سالماً من كل عيب، اشتقوا اسمه من السلامة،

- فقد جاء جسمه وقوامه من السماء سالماً من الآفات ،  
فسموه ((سلامان))،

- ولما لم يكن له نصيب من لبن أمه ، فقد اختاروا له مربية،

٤١٠ - جذابة كالبدن ليلة التمام ، عمرها أقل من العشرين  
واسمها ((أبسال)).

- رشيقة القوام من قمة رأسها إلى أخصص قدمها ، كل جزء فيها جميل يأخذ بالألباب ،
- وكان الفرق الذى على رأسها كخط من الفضة ، شطر كومة من المسك قسمين ،
- وقد تدلت جديلة الشعر على ظهرها ، كل شعرة منها تحمل مائة بلاء ،
- وقامت شجرة سرو من حديقة الاعتدال ، توطأ في ساحتها تيجان الملوك ،
- ٤١٥- وكانت جبهتها مضينة كالمرآة ، أما حاجباها فكانا كالطلاء الأسود على هذه المرأة ،
- وحينما يزيل ( حامل المرأة ) الطلاء عنها ، يبقى على حافتها شكل كحرف النون ،
- وعينها كشخص ثمل نصف نائم ، متكئ على الورد ، تحت مظلة معطرة بالمسك ،
- وأذناها كصدف مُفضّض ، يلتقط جوهر الكلام من كل ناحية ،
- وعلى خدها خط أزرق جميل ، يزيناها كما يزينا النيل مصر ،
- ٤٢٠- ورغم أن هذا الخط قد أبعد عنها عين السوء ، فإنه جرّ شقاء لا حدود له على عيون المسالمين ،
- وصفَ أساتمها كالدرّ الصافي ، وصندوق هذا الدرّ الصافي ياقوت خالص ،



- وفي فمها يضلّ فكرك طريقه ، وتصمت دعوى فكر عقلك ،
- ولا تنضح شفتها إلا بالسكر ، وهيهات بين السكر وبين شفتها!!
- وقد سالت قطرة من نبع ذقتها ، ووقفت معلقة بذقتها ،
- ٤٢٥ - فبدا منها مزيدٌ من الحسن ، فأسمأها أرباب النظر لُغداً ،
- وجسدها مُفَضَّضٌ كاللعبة الفضية ، وعنقها ممتد كعنق الإبريق،
- وثديها على جسدها كالفقاع الصافي ، الذي أثاره النسيم على صفحة الماء ،
- وبطنها مضينة تحت ثديها بالنور ، في بياض العاج ورقرة السّمور،
- حتى لتقول الماشطةُ إذا رأت حسن تلك البطن إنها لا تقل في رقّتها عن رقة ورق الورد ،
- ٤٣٠ - بل إنها تركت علامة فيها ، حينما أشارت إليها بطرف إصبعها ،
- فأسمأها الواصفون نافجة ، وهي نافجة يتناثر المسك منها في القلب ،
- وكل من رأى ذلك الخصر النحيل ، فإنه لا يبغى سوى أن يحتضنه ،
- وعجزها بيدراً من ورد السريرين ، مستورٌ تحت إزارها من اللثام،

- وقد شطرت يداها كثر الرقة شطرين - تدلت - الأكمام  
منها كالفضة ،
- ٤٣٥ - ففي راحتها شفاء العليل ، ( كما ألما تصب ) طوفان  
النسيان على أسرار المهمومين ،
- فراحة الأحبة في يدها ، وإصبعها مفتاح قفل القلوب ،
- ويدها تدمى قلوب العاشقين ، وقد خضبت يسدها من  
دمائهم ،
- وأطراف أصابعها - مخضبة أو غير مخضبة - كالبنديق  
الطازج ، أو كالعنب الصافي ،
- وأظافرها أقمارٌ مختلفة الأشكال ، تنخسف - هذه الأقمار  
بالخضاب -
- ٤٤٠ - وحينما زينت الماشطة أشكائها ، تركت في رأس كل  
واحدة هلالاً ،
- وطالما أن الحديث قد وصل بنا إلى ساقها وفخذها ،  
فينبغي أن يتوقف اللسان عن الكلام ،
- فأنا أخشى أن يصل حديثي إلى موضع يتجافى الحديث فيه  
مع طبعي ،
- فقد كان ذلك سراً عن الغرباء ، لم يختص به أحداً قط ،
- وإلا كان اللص قد سعى إليه ، وكان قد نهب كل ما  
هناك ،
- ٤٤٥ - وحطم الدّر والصدف الفضي ، ووجد هناك غاية ما  
يتمناه ،
- فكل ما يمكن أن تناله يد الآخرين ، فرفضه خيرٌ من عين  
قبوله .

حكاية ذلك المتشكك ، الذي توضأ من ماء البحر ،  
ثم أخذ يبحث عن ماء أكثر طهارة منه ، لأنه  
يرى أن حيوانات البحر قد دنسته

- ذات مرة جلس شخص متشكك على شاطئ البحر  
ليتوضأ ،
- فرأى البحر مملوءاً بالأسماك والطحالب ، ورأى فيه آلاف  
مؤلفة من الضفادع والسرطان ،
- ورأى طيور الماء تسبح في أرجائه ، وتغوص في أعماقه  
باحثة عن رزقها ،
- ٤٥٠ - فقال : (( إن هذا البحر يزخر بكل هذه المخلوقات ،  
صباحاً ومساءً ،
- فكيف يصح أن أتوضأ منه ؟ لا بد أن أتطهر من هذا  
الوضوء ،
- إنني أريد عيناً مثل ماء زمزم ، لا تتركها يد الغرباء )) ،
- فإن أصحاب القلوب الطاهرة برينون مما قد تسبب  
المدكسون في نجاسته .



قيام أبسال بتربية سلامان ، وتوليها رعاية  
هذا المخلوق الطاهر:

- أحضر الملك أبسال كمُرْضعة لسلامان، السعيد الطالع ،
- ٤٥٥ - فشملته بثوب عطفها ، وغذّته من فيض لبنها ،
- ولما وقع بصرها على سلامان، تمزق ثوبها من هذه النظرة،
- فأجبت لطف جوهره من أعماق روحها ، ووضعت في  
مهده الذهبي كالجوهرة ،
- وفقدت راحتها نهاراً ، وطار النوم من عينها ليلاً ، حينما  
نظرت إلى وجنته التي تحرق الفؤاد ،
- وكان شغلها الشاغل ، من الصباح إلى المساء ، أن تعنى  
بمهده، فتحل أجزاءه وتعيد تركيبها بعناية واهتمام ،
- ٤٦٠ - وكانت تغسل جسده بالمسك وماء الورد تارةً ، وتغمس  
سُكّره في الشهد الخالص تارةً أخرى ،
- فما أن استقر حب هذا البدر في روحها ، حتى أغلقت عين  
الحبة عمّن عداه ،
- ولو كان ميسراً لها ، لوضعت - دون شك - في عينها ،  
كإنسان العين ،
- فكانت لا تكاد تنتهي من إرضاعه ، حتى تنهك في عمل  
آخر،
- فترتب مهده أثناء النوم، وهي تحترق فوق رأسه كالشمعة،

٤٦٥- وكانت تزينه كاللعة الذهبية ، حينما ينهض من النوم في الصباح ،

- وتكحل عينيه الزرقاوين ، وتحكم لفّ جسده بالملايس ،
- وتضع قلنسوة ذهبية على رأسه بميل ، وتعلق على صدره طرة سوداء ،
- وتربط حزاماً مرصعاً بخيوط من الذهب والياقوت على خصره النحيل ،
- وهكذا ظلت تتفانى في خدمته ، حتى بلغت سنه أربع عشرة سنة ،

٤٧٠- وكان وجهه في حسن البدر ليلة الرابع عشر ، وكان عمره أربعة عشر كبلره ،

- وأخذ جماله وحسنه في الزيادة ، حتى تمكن حبه من كل القلوب.

- وتزايد حسنه مائة مرة ، وزادت المائة إلى ألف ، فاضطربت مئات الآلاف من القلوب بحبه ،

- وكان قوامه البهيح مثل الرمح الطويل ، قد أشرقت شمسّه ،
- فكان كلما اختال بقوامه الفارع ، أصاب قلب كل إنسان منه جرح ،

٤٧٥- وأيما ألقى بحوارته من هذا الارتفاع ، أحرق روح عالم بهذه الشمس ،

- وجهته بدرّ ، وهذا النصف اختجب شبيهه بالهلال في حالة الخسوف ،

- وأنفه كالألف ، وسط قمر كافورى تحت ذلك الهلال  
المخسوف ،
- وعينه الثملة تبدو وسط الشقائق غزالا يوقع الناس في  
شباكه،
- وخداه تتوجانه ملكاً على مملكة الجمال ، وقد اقترنت به  
عظمة المملكة ،
- ٤٨٠- وخاتم ملكه ياقوت ملتهب ، وكثر درّه وجوهره تحت  
الخاتم ،
- وتفاحه الطازج فاكهة بستان الفردوس ، بوركت يد  
الزارع الذى زرع هذه الفاكهة ،
- وتفاحة أعلى عنقه ينبوع اللطف ، وتحوم أرواح العطشى  
حول شفته ،
- وتعلو رقبته على من طلعتهم كالبدر ، وتقع في أنشوطته  
رقاب المتمردين ،
- وقد ربط القديسون على ساعده تعويذة لدفع الضرّ عنه ،
- ٤٨٥- وفاقت قوّته قوّة الأبطال جميعا ، وعلت يده على سواعد  
أصحاب الصدور الفضية ،
- وقد تعلقت جواهر أرواح العاشقين بأكمامه ، من اليمين  
ومن الشمال ،
- وراحة يده فاق نقاؤها الفضة الصافية ، وهى تسحق  
أصحاب السواعد القوية ،

- ونقد الراحة في قبضة كلتا يديه ، وبإجماعه تؤسسهم خسير  
المنشورات،

- وكل ما قيل في وصف جماله ، ما هو إلا جوهر مشقوب من  
بحر صورته ،

٤٩٠- فاصغ لي بأذن الروح ، واسمع طرفاً آخر من أحواله .



## فى وصف حدة فهمه ، وجوده نظمه ونثره

- وكان طبعه الرقيق أحد من السيف فى الكلام ، فكان اللفظ يدرك المعنى قبل سماعه ،
- فكان معنى اللفظ يدخل فى أنشودة ذكائه ، قبل أن يدخل اللفظ أذنه ،
- وكانت كافة ضروب الشعر أحد جواهر بحر طبعه ، وألوان النثر ثمار بستان لطفه ،
- وكان نظمه فى علو " الثريا " ، ونثره فى ارتفاع " بنات نغش " ،
- ٤٩٥- وكانت شفتاه الياقوتيتان متحفزتين للإجابة فى اللطائف ، وفهمه صافيا كالماء فى الدقائق ،
- وخطه ساحر يشبه فى رفته تقاطيع الحسان ، وقف أمامه أصحاب الخطوط الجميلة فى حيرة كحيرة العشاق ،
- وحينما يمسك بقلم الكتابة المسكى ، يصيح به اللوح والقلم : " أحسنت !! "
- فروحه ملهمة بكل حكمة ، وطرائف حكمته محفوظة ،
- حتى إن اليونانيين أنفسهم ليقولون له حين يتحدث عن حكمته : (( نعم البيان )) .



## فى وصف زينة مجلسه ولهوه ، وأناشيد سحره

٥٠٠ - وكان يلعب الترد مع رفاقه فى المساء ، حين يخلو قلبه من كل الهموم ،

- ويزين مجلسه ويجعله كالفر دوس ، ويطلب المطربين الذين يشبهون الحور ،

- وكان يخرج من ثوب الحياء حينما تشتد حرارة أنفه بالخمر ،

- فأحياناً يرافق المنشد ، وأحياناً يعزف الموسيقى مع المغنى ،

- فهو يدندن بشفاهه - التى تكسر السكر - وكأنه المسيح الذى أعاد الروح إلى الجسد ،

٥٠٥ - وتارةً يصاحب عازف الناي ، فيحوّل نايه - بشفته - إلى قصب السكر ،

- ويمزج صوت الناي بالسكر ، فيملأ الآذان سكراً ،

- وتارةً يأخذ الرباب من عازفها ، فيلهب النغمات الحارقة ،

- ويصب البندق الرطب على الوتر الجاف ، فيتطاير الشرر من الدرّ الرطب واليابس ،

- وتارةً أخرى ييدو كالطفل الصغير ، حينما يحتضن العود ويعرك أذنه ،

٥١٠ - ويشير الاكآت الحزينة ، فيجعل الشيوخ يذرفون الدّم من أهدابهم ،

- وتارةً يتغزل بصوت البلبل ، وأخرى يكرّس نفسه للقول والعمل ،
- وكان هذا ديدنه كل ليلة حتى السحر ، فكان يقضى الوقت هكذا مع رفاقه ،
- وحينما يستريح جسده من نوم السحر ، كان ينهض في الصباح قاصداً الميدان .

## وصف لعبه بالصولجان مع رفاقه ، واختطافه الكرة من الآخرين

- وفي الصباح ، حينما كان ملك هذه الخيمة الزرقاء يتجسه بجواده إلى ميدان الأفق ،
- ٥١٥- كان سلامان يخطط تجاه الميدان وسط الركاب ، نصف ثمل ونصف نائم ،
- في جماعة من أصحاب الأصول الملكية ، صغيرى السن ، ناضرى الوجه ، حديثى الشباب ،
- كل واحد منهم زعيم لمعسكر الحسان ، آفة للمملكة ، بلاء للوطن ،
- ويقتحم الميدان وفي يده صولجان ، ويقذف بالكرة الذهبية في وسطه ،
- فكانوا يضربون الكرة بالصولجان واحداً واحداً ، طمعاً في هدف ، فيتجمع حول القمر مائة هلال ،
- ٥٢٠- ورغم أن الجميع كانوا يضربونها بالصوالج ، فإن أسرعهم جميعاً سلامان ،
- فقد أخذها من الجميع بمائة دفعة ، فكانت الكرة بدراً وسلامان شمساً ،
- وتعقب بصولجانه - الذى يشبه الهلال - البدر ، وهو يصيح ((هدف)) ، حتى مكان المرمى ،

- فلو أن الكرة عادت من هناك مائة مرة ، لكان مصيرها هو ذلك في كل مرة،

- حقا ، إن الذى حالفته السعادة ، وتمتع بشمار الحظ ،

٥٢٥- ليس هناك صولجان تحت ذلك الفلك الأزرق يستطيع أن يلتقط الكرة من ميدانه .

## فى وصف إمساكه بالقوس ، ورميته بالسهم

- وحينما كان الملك يعطف كأنه القوس إلى رمى السهم ،  
بعد لعبه بالصولجان ،
- كان يطلب من صفوة الرماة فى عصره قوسا مصنوعا من  
"الشاش" ، لم يزود بالوتر بعد ،
- ثم يزينها بالوتر بغاية من السهولة ، فيرفع صوت الوتر من  
أطراف القوس ،
- ويمر يده عليها بخفة ورشاقة ، ويجذبها أول الأمر إلى أسفل  
أذنه ،
- ٥٣٠- وأحيانا كان يضع ثلاث ريشات من الطير عليها ، ثم  
يطلقها صوب الهدف ،
- فلو كان هذا الهدف نقطة فى هذا الكتاب الفيروزى ،  
لتحولت هذه النقطة - دون شك - إلى علامة من  
الذهب ،
- ولو أنه يطلق سهمها محلقا من إهامه ، لكان مقبره خط  
الأفق ،
- ولو لم يقف الفلك حائلا فى طريقه ، لتجاوز خط الأفق  
البعيد ،
- لا ينجو من طرف سهمه زمن الصيد غزالا عذاء ، ولا  
طائر خفاق ،
- ٥٣٥- إذ إن سهمه يسرع متجها صوب الهدف ، مثل طبعه  
السليم ، المعصوم من الخطأ .





## فى وصف جوده وسخانه ، وبذله وعطانه

- وكان كفه كالبحر فى الجود والكرم ، بل إن البحر ما هو إلا زبدٌ من محيط عطانه ،
- فملاً ساحة الدنيا بالدرهم والدينار ، بفيض سحابة كرمه ،
- ولا ينبغي الإسراف فى مقارنته بالبحر ، فإن يده تلقى بالجوهر ، فى حين أن البحر يلقى بالصدف ؛
- و لا يتناول السحاب إلى يد جوده ، لأن السحاب يجود بالقطرات ، على حين يجود هو بالأكياس ،
- ٥٤ - وإننى لو شئت أن أصف مجلس جوده وكرمه ؛ فإن على أن أقرنه بمعن وحاتم ،
- ولكن "معناً" بالنسبة له ممسك ، و "حاتماً" بخيل ، دون جدل ،
- تعود بسط الكف حتى لو أنه .: ثناها لقبض لم تطعه أنامله
- فإذا أراد أن يطبق يده ، فإن أصابعه لا تنحنى فى قبضته ،
- وإذا مرّ ببابه سائل ، تضرّج قلبه دماً من ظلم الفاقة ،
- ٥٤٥ - فيفرقه بإحسانه ، حتى ليفرّ مسرعاً من بلاطه .



حكاية فرار الشاعر - قطران - من كثرة عطاء  
ممدوحه فضلون

- كان " قطران " ذكياً ساحراً، قطرة من قلمه بحرٌ للأسرار ،
- فقد أنشد مدحاً يزخر بفضل " فضلون " - بحر العطاء  
وأدبه -
- فلما وافق ذلك طبع " فضلون " ملاً ثوب الشاعر بالمال ،
- وفي اليوم التالي مدحه " قطران " ، فأعطاه " فضلون "
- ضعف ما أخذ قبل ذلك من الذهب والفضة ،
- ٥٥٠- وفي اليوم الذي يليه قام بنفس الصنيع ، وأخذ يكرّر هذا  
الصنيع كل يوم ،
- وأخذت تتضاعف صلة الشاعر ، حتى لم تعد له قدرة على  
تحملها ،
- وحينما أقبل المساء قفز من مكانه كالبرق ، وحزم أمتعته  
وغادر بلاط " فضلون " الفاضل ،
- وفي الصباح طلبه فلم يجده ، فقال : " لقد أعرض المسكين  
عن هذه السعادة ،
- ذلك أن يديّ تعودت على بذل الدراهم ، وصار هذا  
ديّدن كرمي معه ،
- ٥٥٥- ولكنه لم يتحمل هذا العطاء ، فوَلَّى هارباً من هذه  
الأعتاب " .



إشارة إلى أن المقصود من هذه المدائح هو مدح  
السلطان المظفر ، خلد الله ملكه وسلطانه

- وفي المساء بدأ العقل - ذلك الناصح الحلو الخطاب -  
العتاب مُشفقاً ،
- فقال : " إلى متى يا جامى تشتت فكرك عبثاً ؟ وإلى متى  
سحق هذا القلم الذى لا يمل ؟
- إن كل من ليس خالداً وسرمدياً ، سيغدو يوماً ما عدماً ،  
رغم أنه وجد يوماً ما ،
- فلا تضع غاية المقصود ، واقتصد فى مدح الملوك الفانية .
- ٥٦٠- فقلت : " يا منيع الحكمة !! ويا من يتوقف الكلام على  
تفكيرك !!
- إن هدفى من هذا المدح ملكاً آخر ، هو المتوج الآن يا كليل  
السعادة ،
- فالأقاليم السبعة مسخرة لأمره ، والبحار السبعة ما هى إلا  
قطرة من إحسانه " ،
- وخيرٌ أن يحجب وصف الخاصة عن العوام ، ولتطلب  
أوقات ذلك العارف الذى قال :
- " خيرٌ أن يحجب وصف العاشقين فى لباس الآخرين !! " .
- ٥٦٥- نعم ، ليس كل إنسان خليق بهذا السرّ ، ولا يفتح هذا  
الباب أمام كل صديق .



حكاية عاشق كان يرمز إلي حبيبته بالشمس والقمر  
وغير ذلك ، لدفع أذى الأعداء عنها .

- جلس عاشق في زاوية ، وهو منهمك في التفكير في نفسه ،
- وأخذ يؤلف بين الفينة والأخرى حكاية جديدة ، أو يبدع قصة لم تسمع قبل ذلك ،
- فتارة كان يتحدث عن القمر ، وتارة كان يتحدث عن ورق الورد بأكمامه السوسنيّة ،
- وتارة كان يتغنّى بقوام السّرو ، وأخرى يتحدث عن الأعشاب التي تنمو من تراب جذوره ،
- ٥٧٠- فسمع غافل ذلك من بعيد ، فاضطرب خاطره من ذلك الهراء ،

- وقال له : " يا من طارت شهرته في الآفاق بعشقه !! إن العاشق يتحدث عن حبيبه !!
- فكيف تكون عاشقاً وأنت تتحدث عن مسميات أخر ؟ وما معنى نظمك جواهر الوصف في أشياء لا قيمة لها ؟ " .
- فقال له : " أيها الجاهل بأمور العاشقين !! إنك لن تفهم لغة العاشقين !!
- إن هدى من ذكر الشمس والقمر هو ذكر الحبيب ، وسرُّ هذا واضح للعارفين !

٥٧٥- وحينما أتحدث عن الورد فإنني أقصد به جمال وجهها ، وحينما أتحدث عن السوسن فإنني أقصد بذلك شعرها ،

- وماذا تكون شجرة السرو إذن؟؟ هي قوامها الفارع ، أما  
أنا فأبني تلك الحشائش التي تنمو من تراب جذورها،  
- فلو أنك تفهم لغتي ، فإنك لن تسمع مني إلا الحديث عن  
حبي لها " .



اكتمال حسن - سلامان - وظهور عشق - أسبال - له  
واحتيالها لإيقاعه فى حبها

- ولما اكتملت لسلامان أسباب الحسن ، بلغ من البلاغة حدّ  
الكمال ،

- وزاد سرُّ دلالة رقة ، واكتسب بستان لطفه رونقا آخر ،  
٥٨٠ - ذلك أنه كان - فى بادئ الأمر - فاكهة فجّة ، فلما بلغت

حدّ النضج

- ودّ قلب أسبال قطفها ، وتمتّ تذوّقها بعد القطاف ،

ولكن هذه الفاكهة كانت على غصن شاهق ، حتى إن  
وهق المتطلع إليها كان يعجز عن إدراكها ،

- وكانت أسبال بدورها جميلة كلها دلال ، أحاطت بكل  
أسباب الجمال ،

- فأخذت تستعرض جمالها على سلامان ، بالتبخر والاختيال  
أمامه ،

٥٨٥ - وتارة تجدل من شعرها جديدة من المسك التديّ على

جبينها ، كالسلسلة المحكّمة الحلقات ،

- لتقيد بهذه السلسلة - التى تنعم قلب العارف بالبهجة -  
أقدام قلب الأمير ،

- وتارة تمشط شعرها المسكى وتشطره ، وتجدل منه  
صفيرتين ،

- لكأنما تعبرَ عن عدم راحة قلبها معه ، ولسان حالها يقول :

" إلى متى سأظل مكتوبةً بحبه هكذا ؟ "

- وتارةً كانت تخطط حاجبيها المقوسين - كالدمى التى تحرق القلب - بجذور التيلة ،

٥٩٠- حتى تستطيع - بسواد حاجبيها - أن تنتزع من روحه جذور الأمن والأمان ،

- وقد كحلت عينها بالكحل الأسود ، حتى تضله عن الطريق بهذا السواد ،

- وقد حُوت ورق الورد باللون الأحمر، حتى تنزع الصبر من قلبه،

- وثبتت على خدّها حبةً مسكية ، كى تصيد بها طائر قلبه ،

- فتارةً تفك القيد عن صندوق السكر الضيق ، وتارةً تحطّم الختم من على درج الجواهر ،

٥٩٥- كى تصبح لقلبه حلوة كالسكر - فيجنى الجواهر من شفتها التى تنثر منها عذب القول ،

- وتارةً كانت تستعرض الكرة الذهبية من طوق ثوبها ، تحت ذلك الطوق المرصع بالجواهر ،

- حتى تجرّ رقبته - بهذه السعادة - إلى طوق العبودية ،

- وأحياناً تشغل يدها بعمل ، كى ترفع أكرام ثوبها ،

- حتى يرى ساعديها الجميلين بوضوح ، فيتساعد الدّم إلى وجهه ،

٦٠٠- وأحياناً كانت تدقّ الأرض بعنف ، حينما كانت تقوم

لتأدية الخدمة ،

- حتى تطأ رأسه المتوجة بصوت حركة خلخالها ،
- وخلاصة القول أنها كانت تظهر أمام عينيه في كل مكان  
بمئات الخدع والحيل ،
- فوضعت وجهها في وجهه في الصباح والمساء ، ولم تتركه  
غافلاً عنها لحظة من اللحظات ،
- فقد كانت تدرك أنه عن طريق النظر يؤثر العشق في قلب  
العاشق ،

٦٠٥- فالعشق لا يستقر في القلوب إلا بالتطلع إلى الدُّمى  
الجميلة.



حكاية زليخا التى صورت جمالها فى جميع أنحاء منزلها  
وذلك كى يراها يوسف أينما ينظر فيهاوها

- انظر إلى زليخا ، إن روحها مليئة بالأمل ، وقد شيدت  
قصرأ أبيض كقلب يوسف ،
- لم يكن عليه أى رسم أز لون ، فكان كصفحة المرآة خالياً  
من الصدا ،
- ثم طلبت نقاشاً بارعاً ، كى يرسم صورتها فى كل مكان ،
- فلم يكن ثمة ركن خال من صورة لها ، جلست سعيدة  
ودعت يوسف ،
- ٦١٠ - وكشفت الحجاب عن وجهها الجميل ، ثم أبدت له رغبتها ،  
فلما أشاح بوجهه عنها ، رغبة فى عدم سماع قولها ، رأى  
صورتها فى كل ناحية ،
- فلما تكررت رؤيته لصورتها ، مال إلى وصالها ،
- كان على وشك أن يستسلم لرغبتها ، وأن يضع فى فمها  
سكر الرغبة ،
- ولكن بدا له برهان من الغيب ، وأدركته فى التواء عصمة  
الله ،
- ٦١٥ -- فقبض يده عن تحقيق رغبتها ، وتخلّى عن رغبته فى الوقت  
المناسب .



## تأثير حيل أيسال فى سلامان وميله إليها

- لما عملت حيل أيسال عملها فى سلامان ، رغم كل ماله  
من الحلم والوقار ،
- اخترقت أهداب رموشها قلبه كالشوك ، وعصّه نعبان  
طرقها الذى يشبه الوهق ،
- فخارت قوته أمام حاجبيها ، وصار الشهد أمامه مرأ ،  
حسرة على شفتيها ،
- واستلت عيناها الترجسية الساحرة نومها ، وانتزعت  
حلقات ضفائرها قوته ،
- ٦٢٠- فسالت دموعه على خده بلون الدم ، وضاق به العيش  
كلما تذكر قمها ،
- ورأى على خدها خالاً أسود ، فساء حاله بسبب هذا الخال  
الأسود ،
- ورأى هذه الحلقات القلقة على خدها لا تستقر ، فصار  
قلقاً للرغبة فى صالها ،
- وقد أخرجه الشوق عن الحياء ، ولكنه كان فى سريرته  
حسن النية ،
- فكان يقول فى نفسه : " لو أننى - لا قدر الله - أذوق  
طعم الرصال ، فإن طعمه - يجلب على روحى الربال ،

٦٢٥- ولن يدوم لى الوصال ، وسأبقى محروماً طول عمرى من

جامى وجلالى،

- ذلك أن السعادة التى لا تخلد المرء ، ليست هى غاية أمل

العقلاء.



حكاية ذلك الغراب الأعمى على شاطئ البحر الملح  
الذى أرادت طيور الحواصل أن تعطيه ماءً  
عذبا ، ولكنه رفض

- يحكى أن غراباً كان يصاب بالعمى فماراً كالبوم ، وقد  
استقر على شاطئ بحر ملح ،
- واتخذ من هذا البحر مورداً له ، وكان طعامه عنده  
كالسكر ،
- وتصادف أن طائراً من طيور الحواصل ، كانت حوصلته  
مصدر ما يمنح من عطاء ،
- ٦٣٠- ألقى بظل السعادة على رأس الغراب ، فلم تسره مياه  
البحر ،
- فقال له : (( أقدم أيها المعاقب بهذه الملوحة ، فأعطيك ماءً  
عذبا من الحوصلة " .
- فأجاب : " إننى أخشى أن أتذوق طعام الماء العذب ، فلا  
أستطيع الملح فيما بعد ،
- سأظل بلا ماء عذب ، وسينقر طبعى من شرب الماء الملح ،
- وأظل جالسا على شاطئ البحر ، ليل نهار ، جاف الشفة  
بين هذا الماء وذاك ،
- ٦٣٥- فخبر لى أن أقنع بمائى الملح ، من أن أتألم من عدم وجود  
الماء أمامى .



## ذهاب أبسال إلى خلوة سلامان ، ومتعة كليهما بصحبة الآخر

- حينما مال سلامان إلى أبسال ، ابتسم له الحظ ،
- فجدّد حبها القديم ، وتوثقت عروة أملها في وصاله ،
- وأخذت تتحنّ فرصة كي تجد سبيلا إلى خلوة أبدية مع  
ذلك البدر،
- فتفوز برغبة قلبها من ياقوته، وتصل الروح الخلوة بشفته،
- ٦٤٠ - وذات ليلة دخلت عليه الخلوة ، وأسرعت نحوه وقد  
حملت له جوهر الروح على كفها ،
- وسقطت كالظل تحت قدميه ، ووضعت وجهها على قدمه  
تواضعاً ،
- فمدّ سلامان بدوره يد الرحمة إليها ، في مائة عزّ ودلال ،
- وألقت بنفسها في حضنه كالرداء ، وفاز برغبة روحه من  
ينبوعها الخلو ،
- وبدأ كلاهما يقبل الآخر، ذلك أن الثقيل هو السبيل إلى  
الأحضان،
- ٦٤٥ - وسحقت شفة كل منهما شفة الآخر، وأفعم كأس السرور  
حتى الحافة،
- ورغم أن شفة كل منهما قد اقتصرت شفة الآخر ، فإن  
جذوة حبهما لم تخمد ، وقد مزّقا ثوب الحياء بينهما نتيجة  
لعنفوان الرغبة التي تعصف برأسيهما ،

- وحلت العقد التي كانت بينهما ، وتأصل ميلهما للاتصال،

- فلدى أحدهما السكر ، ولدى الآخر اللبن ، وقد امتزج

السكر باللبن ،

٦٥٠- وقد أفعم فم روجيهما باللبن والسكر ، حتى اختطفهما

نوم السكر الجميل.

نهوض سلامان من نوم الليل ، وطلب أبسال  
إلى مجلس الطرب

- وحين بزغ الصباح - ذلك الجميل المسكى النقاب -  
استل أعواداً من ذلك الطاق الأسود ،
- وكحل بكحل اليقظة أولئك الذين مازال النعاس عالقاً  
بأجفانهم من جراء الخمر الصافية ،
- فمض الأمير من السرير راضياً ، بعينٍ مثقلة بالنوم من جراء  
سهر الليل ،
- وبقلبه عذاب من حمار الليل ، وخفقان من الشوق إلى  
رفيق المساء ،
- ٦٥٥- فردّ خاطره جرعة من فم حبيبه الياقوتى ، لدفع الحمار ،  
- فطلب حبيته - بعيداً عن الأغيار - وأجلسها بجانبه على  
الوسادة ،
- وكشف نقاب الحياء عن جمالها ، وأعاد معها وصال  
الأمس ،
- ومرّ اليوم التالى على نسق سابقه ، وكانت عين الدهر  
غافلة عنهما بالأذى ،
- وامتدّ اليوم أسرعاً ، والأسبوع شهراً ، والشهر عاماً ،  
وينقضى الشهر والعام بلا ألم أو سام ،
- ٦٦٠- وكان كل هدفه ألا تنتهى سعادتهما وطربهما ، فماراً وليلاً ،  
- ولكن الدهر المتقلب كان يخاطبهما من وراء الغيب

(قائلا): " ليس من دأبي أن أترك الأمور هكذا ،

- فما أكثر ما وصلت من الصداقة فهاراً ، ثم قطعتها ليلا ،

- وما أكثر ما منحت من السعادة ليلا ، ثم لم أتركها لتشهد

نور الصباح".

حكاية ذلك البدوى الذى رأى مائدة الخليفة فسرتة ،  
فقال : " سأتى دائما إلى هنا . فأجاب الخليفة :  
" إنهم ربما يمنعوك " ، فقال البدوى : " إن  
الخطأ فى ذلك الوقت يكون منك لا منى . "

- ولّى بدوى وجهه شطر بغداد ، طلباً للعطاء ،
- ٦٦٥- وبعد انتظار طويل ، دُعِيَ إلى مائدة الخليفة ،
- فوُضِعَ أمامه طبق - لم تمتد إليه يد - من الفالودج  
المصنوع من السكر وماء الورد ،
- دسّم حلوى كحديث أهل القلب ، لطيفٌ رقيقٌ كشفاه من  
يحطمن القلوب ،
- ليس فى حاجة إلى أن يمضغه فم ، إذ حينما تضعه على  
الشفة لا يلبث أن يأخذ طريقه إلى المعدة ،
- فلما نظّف فمه جيداً بعد تناوله ، قال للخليفة ، بلا خوف  
أو جبن :
- ٦٧٠- " يا من عرّشك على قمة الأفلاك !! لقد قطعت الآن عهداً  
مع ربّى ،
- لا أخطر خطورةً شطر أىّ إنسانٍ فى هذه الدنيا ، طمعاً فى  
الإفطار أو أملاً فى العشاء ،
- إلّا نحو مائدتك أنت ، حتى أشبع رغبتى من هذا الفالودج " .
- فضحك الخليفة من هذا الكلام وقال : " يامن احتجبت  
عنك الأسرار الخفية !! "

- إنيهم ربحا لا يتركونك تدخل مرة أخرى إلى هنا ، فلا تكلف نفسك مشقة انجىء كثيراً " ،

٦٧٥- فقال : " في هذه الحالة - يا قبلة الأمن والأمان - يكون الخطأ منك لا مني ،

- أما أنا فسأبذل كل ما في وسعي ، فإذا لم تسمح أنت لي ، فما هو ذنبي ؟ " .



## معرفة الحكيم والملك أمر سلامان وأبسال ولوم سلامان على هذا الأمر

- لما صار سلامان رفيقا لأبسال ، وقضى في وصالها شهرا وعاما ،
- واعتزل خدمة الملك والحكيم ، انشطر قلب كليهما من هجره لهما شطرين ،
- فلما استفسرا عن حاله ، أخبرهما الأصدقاء بسرّه ،
- ٦٨٠ - فطلباه أمامهما لسؤاله ، وتحدثا معه في كل أحواله ،
- وجاذباه أطراف الحديث عن الماضي والحاضر ، حتى استدرجاه بالكلام الذى يصبوان إليه ،
- وبيّنا من صحة القصة التى تُروى عنه ، وأنها قصة حقيقية بلا زيادة أو نقصان ،
- وأدلى كلّ منهما برأيه فى أمره ، وصمّا على إنقاذه ،
- واستقر رأيهما فى البداية على النصيحة ، فليس هناك عمل أفضل من النصيحة ،
- ٦٨٥ - فبالنصيحة يكمل كل ناقص ، وبالنصيحة يتقدم كل متأخر ،
- وبالنصيحة ينتعش كل قلب ، وبالنصيحة تحل كل مشكلة ،
- فالأنبياء ما هم إلا ناصحون قبل كل شيء ، وبهم صلح أمر العقل والدين ،
- فكل من تنفس أنفاس النبوة ، لم يهبط عليه من السماء سوى النصيحة.



## نصيحة الملك لسلامان

- قال له الملك : " يا روح والدك !! ويا شمس المجلس المضيء  
في قصر والدك !!
- ٦٩٠- إن عيني حظى مضيئة بك، وبك تصبح ساحه آمالي  
بستانا"،
- لقد أدميت قلبي كالشقائق سنين ، حتى حصلت على  
وردة مثلك ،
- فلا تسحب أذيالك من يدي كالوردة ، ولا تشهر شوك  
الجفاء على كالخنجر ،
- لقد سحق التاج رأسي من أجلك ، وهاهو ذا العرش تحت  
قدمي من أجلك ،
- فلا تول وجهك شطر الأحبة البلهاء ، ولا تلتق إكليل  
السعادة عن رأسك،
- ٦٩٥- ولا تُسلم زمام قلبك لامرأة ذات جمال ، ولا تطأ عرش  
العظمة بقدمك،
- أين هو مكانك ؟ اللعب بالصولجان ، وامتناء صهوة  
الجواد في الميدان ،
- لا الإمساك بالطرر كأنها الصولجان في اليد ، ولا الجلوس  
إلى جوار ذوات الصدور الفضية ،
- فلو أنك تقذف سهماً في ميدان الصيد ، فإنك تارة تصيد  
غزالا وأخرى تصيد عزة جبلية ،

- لا أن أراك كالعرة الجلية ، هدفاً للسهام ، من هذه الطباء  
التي تصيد الأسود ،

٧٠٠- فلتذهب ، ولتضرب بالسيف في صفوف الرجال ، ولتطح  
الرقاب عن أجساد الأبطال ،

- لا أن تفرّ من الشجعان ، الذين يقهرون الرجال ، وتضع  
رقتك أمام سيف امرأة ،

- بالله أن تترك هذه الخصال ، وإلا فإنني سأفهم من هذا  
الحزن ،

- فإنني لم أسترح سنوات من أجلك ، وعارٌ عليك أن تقتلني  
هكذا.

## إشارة إلى اغتيال شيرويه .. خسرو . ونحنس ذلك عليه

- حينما نام " خسرو " غارقاً في دماائه ، بعد أن قتله " شيرويه " ، قال حكمةً لطيفةً بشأن " شيرويه " :
- ٧٠٥- (( ما أسوأ ذلك الفصن الذى ارتوى الماء من جنّره ، ورفع رأسه من الماء معادياً لهذا الجذر ،
- لما اجتث الجذر ، وأصبح الجو خالياً له ، سقط ذلك الفرع على الأرض يابساً ، غير ذى ثمر )) .



## رد سلامان على الملك

- حينما سمع سلامان تلك النصيحة ، فاض بحر طبعه بجواهر القول ،

- قال : (( يا مليكى !! إننى رهن إشارتك ، وأنا التراب الذى تظّوه قدمك تحت العرش ،

- لقد وعيت كل ما قلته بروحى ، ولكنى ملول من نفاذ صبرى ،

٧١٠- ولكن ليس لقلبي المعذب طاقة للصبر على ما أمرت به ،

- فقد فكرت مع نفسى كثيرا فى الخلاص من هذا البلاء الذى ألمّ بى ،

- ولكننى كلما أملت بى الذكرى من ذلك البدر ، وتأوّهت وتألمت ،

- ولو لحت عيناي وجهها ، فإننى أحول وجهي عن كلا الدارين إليها ،

- وحينما أتطلع إلى وجنة ذلك المحبوب البهيج ، لا يقى بخاطرى نصيحة أو رشد .





## حكاية أنثى الثعلب وابنها

٧١٥- قالت الثعلب الأم لابنها الصغير حينما أرشدته إلى بستان  
فاكهة :

- (( التهم فاكهة كثيرة بقدر ما تستطيع ، وأسرع في  
الخلاص من أذى الكلب )) .

- فقال : (( يا أماه !! كيف أستطيع أن أنفذ هذه النصيحة  
حينما أرى الفاكهة ؟

- إن الطمع في الفاكهة يحجب عقلى ، وينسينى أذى  
الكلب )) .



## نصيحة الحكيم لسلامان

- فلما فرغ الملك من نصيحة سلامان ، سعى الحكيم جاهداً  
في نصحه ،
- ٧٢٠- قال : (( يا راح البستان القدم الطازجة !! وآخر رسم  
بديع لقلم الكون !!
- وقارئ كتاب السبع والأربع ، وعالم صفحات الليل  
والنهار ،
- أنت خازن كثر آدم ، وأنت نسخة العالم بأسره ،
- اعرف قدرك ، ولا تهوّن من شأنك ، فإنك أرفع مما أقول ،
- ذلك أن يد القدرة التي سوّت طينتك ، قد نقشت كلمة  
الحكمة في قلبك الطاهر ،
- ٧٢٥- فظهر قلبك من نقش الصورة ، ووجه وجه المرأة إلى  
الحقيقة ،
- وينبغي أن تُعرق مرآتك في نور المعرفة ، كي يكون صدرك  
كراً للحقائق ،
- وغض الطرف عن هذا الجمال ، ولا تجدّ في مصاحبة  
النساء ،
- ماهو الجمال ؟ ( ماهي المرأة ؟ ) ، صورة مليئة بالعار  
والخطأ ، لا هي طاهرة الذيل ، ولا الصدر ،
- فلا تُفتن بمثل هذا المخلوق الدّنس ، ولا تحذ عن طريق  
السلامة ،

- ٧٣٠ - فإن النطفة في جسمك هي مصدر قوة روحك ، وهي  
 قوت أعضائك وقوة أركانك ،
- فيا من أنت في صراع مع شهوتك بين الجسم والروح ،  
 احتفظ بما إن شئت ، وإن شئت فألقِ بها ،
- فقد كنت بادئ الأمر على المترلة ، وكسان موكبك في  
 السموات العلا ،
- فهوت بك شهوة نفسك إلى الخضيض ، وألقت بك أسفل  
 سافلين )) .

## حكاية الديك والمؤذن

- قال مؤذنٌ للديك - ذلك المتوجّ العالى الرأس- وقت الصلاة:

٧٣٥- ((ليس هناك من يعرف الوقت مثلك ، وليس هناك من يجزع من فوات الوقت كجزعك ،

- وهذه الحكمة - يا جميل الصوت - وجب أن تكون شرفة العرش مكانك ،

- فإلى متى تقود قطيعك من الدجاج فى أعماق الأماكن القذرة؟)).

- قال : (( لقد كانت منزلتى رفيعةً فى بداية الأمر ، فقذفت شهوة النفس بى إلى هذه الذلة ،

- فلو أننى كنت قد تخلصت من النفس وشهوئها ، لما كنت أضرب فى أعماق الأماكن القذرة ،

- ولكنى قد أصبحت رفيقا لديك العرش فى رياض القدس)).



## رد سلامان على الحكيم .

- لما سمع سلامان ذلك من الحكيم ، هبت على مشاقمه راتحة الحكمة؛
- فقال : (( يا من روح أفلاطون سعيدة بك ، فليكن مائة "أرسطو" تحت أمرك ،
- لقد كانت العقول عشرة في بداية الأمر ، فجعلتها أنت الآن أحد عشر،
- لقد وضعت وجهي على طريقك ، وأنا أقل تلميذ في بلاطك ،
- ٧٤٥- لقد أدركت أن كل ما قلته هو عين الحكمة ، وأسرعت في قبوله بروحي ،
- ولكنه واضح لرأيك الثاقب أن اختيار الأمر خارج عن إرادتي،
- إن قدرة الفاعل على قدرة القابل ، وليست القابلية بعمل جاعل،
- فكيف أنقطع في النهاية عما كنت له قابلا في البداية ؟
- بل إنه خارج عن نطاق قدرة الفاعل أن يعطى إشارة على النقيض من ذلك .





## حكاية القروى العجوز وابنه

- ٧٥٠- سافر رجلٌ كريمٌ مرةً مع ابنه ، وقد وضعا أمتعة سفرهما على ظهر جحش ،
- وقد دُميت أقدامهما من مشقة الطريق ، وزاد المشقة أن بدا أمامهما جبل ،
- جبلٌ هائلُ الارتفاع ، تحته بحيرة متموجة ،
- وفوق هذا الجبل ممرٌ في غاية الضيق ، لدرجة أن قدّم الوهم كانت تعجز عن عبوره ،
- فلم يكن أحدٌ يستطيع المرور من هناك ، ما لم يجعل بطن قدمه كالشعبان
- ٧٥٥- وكل ما يسقط من ذلك الطريق الضيق ، يكون مقره أعماق البحيرة ،
- وفجأة اتجه الجحش إلى هناك ، فصاح الابن من ورائه :  
يا إلهي !!
- إن حمارى اتجه إلى هناك فلا تدعه يذهب ، واحفظه أينما يكون )) .
- قال العجوز : (( لا تصرخ يا بني ، فإن زمام الأمر قد أفلت من يده هو أيضا ،
- فلو أردت الحقيقة فاستقم ، فإنه من الخطأ أن تظن أن ثمة اختياراً )) .



تأتم الأمر عا ، سلاه من كثرة اللوم ، وتركه  
الملك الحكيم وهربه مع أبسال

٧٦٠- كلما كانت الروح مضطربة بالحب، فهي في محنة إثر محنة،

وغم تلو غم ،

- وخاصة إذا كان الحب مصحوباً باللوم ، ويكثر فيه قول

الناصحين ،

- فيشق شأن الحب بسبب اللوم ، ويزداد قلق العشق بسبب

اللائم ،

- فالعشق من غير لوم حماية للروح ، فإذا شابهُ اللوم فهو

إهدارٌ للدم ،

- فلما سمع سلامان هذا اللوم ، بلغت - من الغم - روحه

الشفافة الحلقوم ،

٧٦٥- فبدلاً من أن ينتزعوا حب أبسال من قلبه ، ألقوا

الاضطراب فيه،

- وأصبح مذاق وصاله العذب مُراً واتجه قمر سعادته الوليد

صوب الخاق ،

- فلم يكن يتنفس في مكان ما إلا وانمال عليه مأتم من اللوم،

- فبحرح سهم اللوم روحه ، وتضاعفت أحزان قلبه ،

- فروح الإنسان تذبذب من اللوم ، فأنى له بتحملة ؟

٧٧٠- وجرح سيف قاطع يمكن أن يحتمل ، ولكن ما الحيلة إذا

توالى الجراح سوى الهرب ؟

- وأمعن في التفكير أياما ، وأخذ يتأمل حال نفسه مرارا ،
- وبعد أن عانى طويلا في تدبير أمره ، استقر رأيه أخيرا على  
الهرب ،
- وَوَطَّن وجدانه على ترك الوطن ، فأعدَ الرِّحال من أجل  
الرحيل،
- فلما أقبل المساء ، شدَّ هودج الرحيل ، وجلس ملتحما  
بأسال فيه ،
- ٧٧٥- فكان الهودج - بسلامان الساحر وأبسال الجميلة -  
كاللوزة ذات اللبّين ،
- وأسند كلاهما رأسه على كتف الآخر طوال المسير ،  
وحينما يخلدان للنوم يلقي كل منهما نفسه في حضن  
رفيقه،
- وتجاذب الكتفان ، فكان الهودج - لا قلباهما - هو ذلك  
المكان الضيق ،
- فحينما تأوى المحبوبة إلى الصدر ، بعيدا عن الغرباء ، يزداد  
بهاء البيت بازدياد ضيقه ،
- وكيف يشق على عاشق مهموم طول الجلوس إليه من  
محبوبته؟

حكاية اتساع السجن الضيق على زليخا  
أثناء مشاهدة يوسف عليه السلام

- ٧٨٠- حينما ألقى يوسف الكنعاني في السجن ، أحست زليخا  
بالضيق ،  
- وضاق بها مسكنها كأنه السجن ، فكانت تتجه إلى سجنه  
كل ليلة ،  
- فقال لها شخصٌ خالٍ من جرح المحبة ، لم يتذوق فاكهة من  
بستان العشق :  
- (( إلى متى تمرعين من هذا القصر الجميل ، قاصدةً نزلًا  
السجن كالمذنبين ؟ ))  
- فقالت : (( لأنني لا أشاهد جمال الحبيب ، ومن ثم فسان  
ساحة الدنيا الرحبة أصبحت أمامي كسمّ الخياط ،  
٧٨٥- ولو أنني جلست معه في سمّ الخياط ، فإن ذلك خيرٌ لي من  
مائة قصر )) .



ركوب سلامان وأبسال البحر ، ووصولهما إلى الجزيرة  
السعيدة ، واستراحتهما هناك ، وإقامتهما

- بعد أن ساق سلامان الراحلة أسبوعا ، وأصبح بعيدا عن  
يد الناصحين ،
- ويُعدّ عن اللوم ، وأمنّ النصيحة ، ألقى متاعه على شاطئ  
بحر ،
- لا حدود له كأنه السماء ، وعيون البحر كأنها النجوم ،
- وامتداده البعيد لا تدركه الأبصار ، ويغطي عمقه ظهر  
التور والحوت ،
- ٧٩٠- أمواجه في اضطرابها كأنها الجبال ، حتى صار وجه الماء  
معرجا كأنه صفحة الصحراء ،
- أو كأنه سباق بين فصيلة من الجمال السريعة مختلفة  
المنطلق ، فازيدت وأرغت من شدة السكر ،
- السمك فيه ظاهراً جلّياً ، يتألق كأنه السيف المصقول ،
- حتى يبدو أمام عين الملاحظ السديد كأنه نقشٌ  
لأهل "الخطا" <sup>(١)</sup> على دياج صيني ،
- وقد شق سطح الماء من كل ناحية ، كالمقراض الفضى  
الذى يشق الدياج الأزرق ،
- ٧٩٥- وإذا تحرك التمساح في أعماقه ، أربب التين في عليائه ،

(١) "الخطا" : اسم مدينة كان يقال إنها موجودة على حدود الصين.

- فلما نظر سلامان إلى هذا البحر ، لم يدّخر وسيلة تمكنه من عبّره ،
- فشاهد زورقاً كأنه الهلال على شاطئ البحر الأخضر ، فأسرّع الحُطى نحوه ،
- فركباه مطمئنين ، وأخذ القمر والشمس مكانهما من الهلال ،
- وأسرع الزورق تملأ الريح شراعه وألقى بصدّره على الماء كالبط ،
- ٨٠٠- وراح يختر عباب الماء بصدّره صوب هدفه المنشود ،
- وكان له من القوس شكله ، ومن السهم انطلاقه ، فزاد ذلك من شدة سرعته على وجه الماء ،
- وبعد أن أبجرا في الزورق شهراً ، وذبل جهلهما بسبب نفس البحر ،
- لاحت أمامهما وسط البحر غابة ، يجلّ وصفها عن نطاق كل فكر ،
- تجمعت صفوف الطير من كل أرجاء المعمورة في هذه الجزيرة السعيدة ،
- ٨٠٥- فهذه طيور ( التذور ) ذات التاج ، و ( القمرى ) ذات الطوق ،
- قد راحت تختال أسراباً أسراباً في ناحية ،
- وفي ناحية أخرى وقف حشدٌ آخر يغرد صفاً صفاً ، ويعزف أنغاماً كالتي تنساب من الناي بمنافيرها ،
- والشجيرات الصغيرة متشابكة الأغصان ، تغرد فيها الطيور الجسورة ،



- والفاكهة متناثرة تحت جذوع الأشجار ، اختلطت يابسها بطازجها ،
- وتحت كل شجرة ينبوع ، اقتسمه الظل والشمس ،
- ٨١٠- والغصن كأنه يدٌ أَرعشها الهواء ، أو كأنه قبضة يدٍ مليئة بدنانير العطاء ،
- تسرّبت ( الدنانير ) من بين فرجة أصابعه ، لأن قبضته لا تحكم الإمساك بها ،
- فكأنما هي " حديقة إرم " ، تفتّح هناك برعوم ظهورها في الخفاء ،
- أو أنما جنة عدن سبقت يوم الحساب ، وقد كشفت عن وجهها النقاب ،
- فلما رأى سلامان حسن هذه الغابة ، كفّ عن التفكير في أمر السفر ،
- ٨١٥- وأقام مع أبسال في الغابة بقلب خالٍ من كل خوف وطمع ،
- سعيدان سعادة البدن والروح معا ، كلاهما مغتبط كالورد والسوسن ،
- صحبة لا يشوبها تطفل الغرباء ، وراحة صافية لا تكدرها الهموم ،
- لا تصل إليهما سهام اللاتمين ، ولا تدرّكهما مضايقة منافق ذى وجهين ،
- فالورد في الحضن ولا وخز من الشوك ، والكر على الكتف ولا لدغ من الثعبان ،
- ٨٢٠- وناما طول الوقت في المراعى الخضراء ، وطفقا يشربان من كل ينبوع ،

- فتارة يتناجيان مع البلب ، وأخرى يتاولان السكر مع البيغاء،
- وتارة يختالان مع الطاوروس ، وحيناً يتبختران مع الحجل ،
- وخلاصة القول أنهما وصلا الليل والنهار فى الطرب والسعادة،
- وماذا بعد أن يكون الحبيب إلى جوارك ، بعيداً عن أعين  
الرقباء؟

حكاية ردّ وابق · على الذى سألته : ما هدفك  
من هذا البحث ؟

٨٢٥- قال ثاقب رأى لواقى سرا : " يا من تذوب من جرح

عشق عذرا !!

- إنك تقضى عمرك فى البحث والطلب ، فما هو هدفك من  
هذا البحث والاستقصاء ؟

- ليس فى أحضانك سوى ما تشتهى ، وليس هناك ما  
يعوقك عن هدفك "

- فقال : " إن مرادى هو أن أولى وجهى مع عذرا صوب  
الصحراء ،

- وأن أستوطن قلب الصحراء ، وأضرب خيمتى فوق ينبوع ،

٨٣٠- بعيداً عن أعين الأصدقاء والأعداء معا ، وتهدأ روحى  
وبهدأ جسمى من كل المخلوقات ،

- فلو أننى أذهب مائتى فرسخ أو مايزيد على ذلك كل  
ناحية ، ولا يقدم إلى من الإنس مخلوق ،

- وتحول أعضائى شعرة شعرة إلى عيون ، وتصير " عذرا "  
هى قبلتى ،

- فاستقبلها بآلاف العيون ، وأظل إلى الأبد ناظرا إلى وجهها ،

- بل إننى أريد أن أتخلّى كذلك عن النظر ، وأتخلص من  
الثناء وأصير أنا هى ،

٨٣٥- فحيث توجد الشائبة يتحقق الانفصال ، وتكون الروح  
أسيرة لجرح المهجر ،

- وحينما يضع العاشق قدمه في طريق الوصال ، فلن يكون  
هناك إلا واحد ، والسلام .

معرفة الملك رحيل سلامان ، وجهله أحواله ،  
وأمره بعمل مرآة كاشفة للعالم ، وإطلاعه  
على أحواله

- بعد أن علم الملك ، بعد فترة من الزمن ، ذلك الفراق  
الذى يذيب الروح ، ويحول دون امتداد الأجل ،
- علا صياحه حتى بلغ عنان السماء ، وأذرف الدم من عينيه ،
- وقال : (( ينبغي أن يقتضى الناس أخباره فى كل مكان )) ،  
ولم يكن أحد على معرفة بهذا السرّ الدفين ،
- ٨٤ - إذ كان عنده مرآة كاشفة للعالم ، تكشف النقاب عن  
أسرار الدنيا بأسرها ،
- كقلب العارف ، لا يخفى عليه ما فى العالم من خير أو شرّ ،
- فأمر أن يحضروا هذه المرأة أمامه ، كي يشاهد فيها وجنة  
غاية أمله ،
- فلما وقع نظره على وجه المرأة ، وقف على الأخبار  
المفقودة ،
- ورآهما يتمتعان فى الغابة غير مكترئين بمصائب الزمان ،
- ٨٤٥ - وكانا معاً بعيدين عن مشاغل الدنيا ، وفى نفرة من أهل  
الدنيا بأسرها ،
- كلاهما سعيد بقاء الآخر ، لا يضمّر أحدهما سوءاً لرفيقه ،
- فلما رآهما الملك مجتمعين ، رّقّ لهما ،

- وتألم قلبه من غير لوم ، ولم يتوان لحظة واحدة حتى وفرَّ  
لهما

- كل ما يحتاجان إليه من أسباب المعاش التي كان يعرفها ،  
٨٥٠ - فما أطيب ذلك الرجل المضيء القلب ، ثاقب الرؤى ،  
الذى يفى بعهد المروءة ،

- فأينما يرى حبيبين معاً ، يرتشفان سوياً كأس السرور  
والحزن ،

- وأرواحهما لا يعلوها صدام الفراق ، وكأساهما في مأمن من  
صخرة الانفصال ،

- فإنه يشاركهما سعادتهما ، ويكون مُعيناً لهما على ذلك الحظّ ،  
- ولا يفصم غرى الارتباط بينهما ، بل يزيد عقدة التماسك  
بين روحيهما ،

٨٥٥ - والحق أن كل ما يقع للعساء ، إن هو إلا من قبيل الجزاء ،  
- فاصنع خيراً ، كي يأتيك الخير ، ولا تصنع سوءاً كي لا  
يلحقك الأذى.

حكاية عقاب · شيروية · لأبرويز · على ما صنعه مع  
فرهاد.

- أدار حافر الجبل " الذى كان يشارك أبرويز - وجهه إلى  
"شيرين" الفاتنة ،
- وأدركت " شيرين " ميل قلبه إليها ، وكانت هى الأخرى  
تهواه ، كما تعلم ،
- فالتهمت غيرة العشق ، وأحرقَت الصبر عند خسرو ،
- ٨٦٠- فدبر حيلة بأن جعل ساحرة الزمن تصب السمّ فى كأس  
"فرهاد" ،
- ورحلت تلك الروح المفعمة بالأمل والرغبة ، وانفرد  
"أبرويز" " بشيرين " ،
- ولم يكن مفرّ من أن يطبقَ الفلك قانونه الأبدى ، فمكّن  
سيف الحقد من يد " شيرويه " ،
- ففصله عن " شيرين " بطعنة واحدة ، وألقى به بعيدا عن  
سرير الطرب .





حزن الملك من تمادى الشعب فى الحديث عن صحبة  
سلامان وأبسال ، و منعه من التمتع  
بها بقوة سلطانه

- حينما رأى ملك اليونان سلامان فى دعةٍ مع أبسال ، وقد  
نال وصالها ،
- ٨٦٥- وانقضى عمره غير نادم عليه ، وظل سادراً فى غية ،  
- وخلع تاج المملكة عن رأسه ، مستبدلاً به تاجها ، متباهياً ،  
- وشاء حظه أن يلقي بتاجه تحت قدميه ، ليهوى عرشه  
مقبلاً قدميها ،
- أشعل الحزن النار فى قلبه ، وانتابته الكآبة من هول ما رأى ،  
- فسلب قوة إرادته على سلامان ، فمنعه من أبسال كليةً ،  
٨٧٠- فكان يسرع إليها بين الحين والحين ، ولكنه لم يستطع أن  
ينال شيئاً منها ،
- ويرى وجهها فتخفق روحه ، دون أن يبلغ وصالها ،  
- فكبا فى طريقه الودع أمام هذا الاحتيال ، فالخمار نفق ،  
والأمتعة قد هوت على الأرض ،  
- فهل هناك شيء أشد إيلاماً للنفس من أن يكون خاوى  
الكيس ، والكتر أمامه ؟  
- وأى شيء أقسى عذاباً لأهل الجحيم من اكتواء أرواحهم  
بالنار ، والفردوس أمامهم ؟

- فلما طالت هذه المحنة على سلامان ، فتح أمامه باب الراحة ،
- واستبان له أن هذا من صنع أبيه ، وعساه أن يأخذ بيده من هذا المأزق ،
- فوَلَّى وجهه شطر والده خائفاً حزينا ، تائباً معذراً ، طالباً العفو ،
- حقاً !! إن ذلك الطائر السعيد الحظ ، يعود بالأمتعة في نهاية المطاف إلى مقرّه .

حكاية شخص سأل حكيماً : (( من هو الابن الشرعى ؟  
وما هى شرعية الميلاد ؟ )) وإجابته عليه

٨٨٠- سأل تلميذٌ حكيماً قائلاً: ((أيها المهندس!! من هو الابن الشرعى ؟)).

- فقال : هو الذى يشبه فى النهاية والده ، سواء أكان عاقلاً أم غيباً ،

- فإذا لم يشبه والده بضعة أيام ، فإنه يصل نفسه فى النهاية بوالده ،

- وما لم تكن حاله شاهدة على هذا المعنى ، فتأكد أنه ابن حرام ،

- فتلك الذنوبة التى تنمو فى حقل القمح ، ويزدان حقل القمح بها ،

٨٨٥- رغم أنها تشبه القمح فى بداية الأمر ، فإنه حينما يأتى زمن الحصاد فى المزرعة ،

- يتضح أن حبوبها ليست قمحاً ، وتفقد صفة القمح واسمه .



## وَصُولَ سَلامانَ أَمامَ المَلِكِ ، وإِظْهارَ المَلِكِ الشَّفَقَةَ عَلَیْهِ

- حينما رأى الملك وجه سلامان ، وتخلص من فراقه الذى يقصر العمر ،
- طبع قبلات الرحمة على جبينه ، ووضع يد المحبة فى لطف على كتفه ،
- ( قائلا ) : (( يا من وجودك ملح مائدة الإحسان ، وجمالك إنسانُ عين الإنسان ،
- ٨٩٠- أنت غصنُ حديث النور فى روضة الروح ، وأنت شمسُ أخرى فى السماء ،
- وأنت زهرةٌ حديثة النور فى بستان السعادة ، وبدرت فى برج المملكة ،
- ومعسكرك هو ساحة الآفاق ، وعلى أعتابك يضع العصاة جباههم ،
- إنك جديرٌ بالعرش والتاج ، من إخص قدمك إلى قمة رأسك ، فالعرش والتاج لا قيمة لهما بدونك ،
- فالتاج لا يليق على رؤوس السفلة ، والعرش ينبغي ألا يوطأ تحت أقدام الأدياء ،
- ٨٩٥- فألُك مُلكك فخذهُ ، ولا تخرجه من سلالتك ،

- وانفض يدك من هذه الغانية ، فأملك وعبادة الغانيات لا  
يجمعان ،
- وامحُ من يدك خضاب هذه الجميلة ، فإمّا أن تكون ملكاً  
أو عابد جمال.

## فى بيان الخصال الأربع التى هى من شروط المملكة

- إن شروط المملكة أربعة أشياء : الحكمة ، والعفة ،  
والشجاعة ، والكرم ،
- وليست الحكمة فى الاقتداء بالنم ، أو أن يكون الكرم  
أسيراً لهوى المرأة ،
- ٩٠٠- وليس من العفة أن يلوث المرء العاقل ذيله بصحبة  
السفهاء ،
- وليس من الشجاعة أن تخرجه امرأة عاهرة من زمرة  
الإنسانية ،
- وليس من الجود فى شىء ذلك الذى لا يمر إلا من الموضع  
الذى تحيط به الدناءة ،
- فكل من ليس محلى بهذه الخصال الأربع ، فإنه لا يتمتع  
بعروس المملكة ،
- وكيف للملك أن يقيم وزناً لمن يصيبه خلل فى إحدى هذه  
الخصال ؟
- ٩٠٥- وبهذا آكون قد أتممت كلمة الحكمة ، وذلك هو الذى  
ينبغى أن أقوله ، والسلام .





ضيق صدر سلامان من لوم والده ، وتوجهه صوب  
الصحراء ، وإضرامه النار ، واقتحامه  
لها مع أبسال ، واحتراق أبسال  
ونجاة سلامان

- من هو أكثر ذلّة في العالم من العاشق ؟ إنه ليس هناك شيء  
أكثر صعوبة من شأنه ،
- إذ لا يغادر أسي الحبيب قلبه ، ولا تحقق له رغبة ،
- ومصدر ضيقه لا يفتر ، طعنة من الأشرار ونصيحة من  
الأخيار ،
- فلما سمع سلامان هذه النصائح ، تمزّق ثوب راحته ،
- ٩١٠- وضاق ذرعاً بالحياة ، واستقر رأيه على أن يتخلص من  
الحياة ،
- فطالما أن الموت والحياة سواء ، فإن الموت يكون خيراً من  
الحياة ،
- فوثّى وجهه مع أبسال صوب الصحراء ، ووضع قدمه في  
ساحة الهلاك ،
- وقطع أكواماً من الخشب من كل ناحية ، وجمعها كلها في  
مكان واحد ،
- وكان قد جمع جبلاً عالياً من هذه القطع ، وأضرم النار في  
هذا الجبل ،

٩١٥- وكانا سعيدين برؤية الذهب ، وأمسك كلاهما بيد الآخر  
واقترعما النار،

- واطّلع الملك على هذا الأمر بالغيب ، وكان قد أصرّ على  
إهلاك أبسال،

- فركز همته على تحقيق مطلبه ، فأحرقها وترك سلامان ،

- فقد كان أحدهما ذهباً ، وهذه دخيلة على الذهب ، فبقى  
الذهب خالصاً وذاب الغشّ ،

- فإذا ألقى الذهب المغشوش في النار ، فإن تأثيرها لا يعمل  
إلا في غشه،

٩٢٠- فإن لأعمال الرجال نصيباً من عند الله ، وهذا ليس غريباً  
على همة الرجال ،

- وهذا جلّيّ أمام كل ذي همة ، ولا ينكره إلا من ليست له  
همة.

حكاية المنافق والمؤمن الصادق ، الذى لفت ملابس  
المنافق فى ملابسه ، وألقى بها فى موقد ،  
فاحترق رداء المنافق ، وظل  
رداء المؤمن سالماً

- كان عابداً - متوقفاً كاللهب بكسبه وعمله - أمامه موقد نار،
- فالتحم مع منافق متردد فى دينه ، فى سبيل تثبيت العقيدة ،
- فقال له المنافق: ((إذا كان عندك دليل ، فهيا أحضره!!)).
- ٩٢٥- فطلب منه المؤمن رداءه فى البداية ، ولقاه وجمعه فى رداءه ،
- وقذف بالرداءين وسط موقد النار ، فاشتعلت النار فى رداء عدو الدين،
- وبقي رداء رجل الدين سالماً ، فانظر حينئذ خاصية نور اليقين،
- فاحترق ذلك الذى بالداخل ، كالقش والشوك ، أما الذى بالخارج فبقى سالماً .



بقاء سلامان بعد أبسال ونواحه  
على فراقها

- ما أعجب حال العاشق المسكين في تنازع الليل والنهار !!  
٩٣٠- ذلك أن كل سهم من سهام البلاء يتلاحق بأستمرار  
ويصيه من قوس الفلك ،  
- فلا يكاد يمرّ من حلقومه خنجر ، حتى يعقبه من قدّاله  
خنجر آخر ،  
- ولو يكفّ صديق عن ظلمه ، فإن حجراً من أحد الأعداء  
يصيه ،  
- ولو يمرّ حجر العدو من فوق رأسه ، فإنه ينال نصيباً من  
طعن اللاتمين  
- وإذا نجا من كل هذا ، فإن رئيس التّقى يسفك دمه  
بالسيف ، بمائة ألم وحسرة ،  
٩٣٥- فلما أضرم سلامان جبل اللهب ، واحتترقت أبسال فيه  
مثل القش ،  
- ورحلت رفيقته ، وبقي هو وحيدا ، وظل وحده جسداً بلا  
روح ،  
- صاح صيحة محرقة للروح ، وصلت عنان السماء ،  
امتزجت أطراف أهدا به بدم قلبه ،

- وضرب دخان آهته خيمةً على الأفلاك ، وشق الصباح  
الجيبَ من حزنه
- وبعد أن أطاع نفسه في تمزيق صدره ، وأصبح صدره كله  
مخالب كالصقر ،
- ٩٤٠- وعذّب نفسه بمخالبه ، حتى لم يعد ظفر من مخالبه سليماً ،
- ضرب قلبه بحجر ، وكان هذا بلا شك الدليل القاطع على  
وفائه ،
- ولما استقر غبار ذلك الحجر في قلبه ، خرج نقده كامل  
العيار،
- فلما خلت يده منها ، عضّ ظهر يده بأسنانه في يأس ،
- ولما لم ير يده قابضةً على راحة حبيته ، مزّق قبضة يده  
بأسنانه،
- ٩٤٥- ولما رأى يده خالية من هذا الجوهر ، عضّ أنامله بأسنانه ،
- ولما لم يعد يشاهد تلك الشفة الحلوة في مكانها ، مضغ  
أصابعه كقصب السكر ،
- ولما لم تتكى ركبته إلى ركبته ليلاً ونهاراً ، فقد جعل ركبته  
زرقاء من اللطم ،
- وكان يتجه كل ليلة إلى ركن في البيت ، ويتأجج مع  
خيال الحبيب.
- ( قائلا ) : (( يا من أحرقت روحي بفراقك ، وحرمت  
عيني من جمالك ))،

٩٥٠- لقد كنت أنيس روحى زمنا ، وواهب النور لعيني الباكية !

- إن لى متزلاً فى حى وصالك ، وقد ثبت عيني على شمع  
جمالك ،

- وكنا سعيدين بالنظر كلانا إلى الآخر ، وكلانا فى مائة  
سرور بوصال الآخر !

- وكنا نحن الاثنين معاً فحسب ، لم يشغل أحد أمرنا ، ولم  
نشغل بأمر أحد ،

- وقد كفّ الفلك يد ظلمه ، وكانت الأمور - تسير -  
على ما نشتهى ،

٩٥٥- فكنا ننام الليل وكلانا فى حضن الآخر ، ونهمس السر  
نهاراً كلانا فى أذن الآخر ،

- ولم يكن يتدخل أحد بيننا ، ولم يعرف أحد شيئاً عن مكاننا ،  
- فإلى ليتنى احترقت - حينما أضرمت النار - وكنت أنتِ  
الباقية ،

- وبلى !! وقد احترقتِ أنتِ ، وبقيتُ أنا ، أو ليس هذا هو  
طالعى السوء ؟

- فإلى ليتنى كنت أنا الآخر معك ، وسلكت معك طريق  
الفناء !

٩٦٠- وهربتُ من الوجود التعس ، والتحقّت بالسعادة الخالدة .





حكاية البدوى الذى فقد جملة ، وكان يقول : يا ليتنى  
فقدت معه ، حتى يجدنى معه كل  
من يعثر عليه .

- ذلك البدوى الذى جدّ جملة فى السّر فسقط من على  
الجمال بعين مُثقلة بالنوم ،

- فلما شعر الجملُ بقوة - لحقة حملة - بدأ يزيد من  
سرعته ،

- ولما استيقظ البدوى فى الصباح ، لم يستطع مطلقاً أن  
يعرف مكان الجمل ،

- فقال : " ويلاه !! لقد فقدت جملى ، وظل خاطرى مملوءاً  
بخياله ،

٩٦٥- يا ليتنى فُقدت معه أيضاً ، حتى لا يقع على رأسى هذا  
الظلم ،

- فأينما كان يذهب كنت معه ، فأسلك ناحيةً واحدةً ، بدلاً  
من هذا البعاد ،

- فكل من يجد ذلك الضال ، يجده فى نفس المكان هائمًا  
معي ."



سماع الملك عن حال سلامان ، وعجزه عن تدبير  
أمره ، ورجوعه إلى الحكيم لتدبير ذلك

- حينما بقى سلامان بعد أبسال هكذا ، وكان حاله على  
هذا النمط ليلاً ونهاراً ،

- كشف أصدقائه السر أمام الملك ، فذابت روحه من ذلك  
الحزن ،

٩٧٠- فقد تسببت له أبسال في ما يزيد عن مائة حزن ، وبغيبتها  
أصابه حزن فظيع كالجليل ،

- فقد كان معها في هم ، وبدونها في غم كذلك ، ولم يخف  
الغم من قلبه ،

- إن قبة الفلك منزلٌ غريبٌ للحزن ، وخرافة أن تكون فيه  
بلا غم ،

- ذلك أنهم حينما عجنوا طينة آدم - منذ البداية - وخلعت  
عليها الصورة ملائمة لقوامه ،

- أمطرت عليه سحابة البلاء - من رأسه إلى قدمه - مطر  
الغم أربعين يوماً ،

٩٧٥- ولما انقضت الأربعون ، أمطرت سحابة الطرب على رأسه  
يوماً حتى المساء ،

- فلا عجب إذا لم يوجد شخصٌ خالٍ من الحزن ، ذلك أنه  
لا يجد سروراً إلا بعد أربعين غماً ،

- وحيث إن مطر السعادة كان نهاية المطاف ، فإن خاتمة  
الأمر تستقر على الفرح والسرور ،

- ولكن العاقل يدرك أن هذا الاستقرار يكون في الدار الآخرة ،

- فحينما رأى الملك سلامان في ذلك المأتم ، أصاب قلبه مائة جرح من الألم والغم ،

٩٨٠- ولم يستطع أن يعالج هذا الأمر على الإطلاق ، فالتوى حبلُ روحه وتعقد ،

- وعرض الرأى على ذلك الحكيم العالم ، ( قانلا ) : " يا قبلة رجاء العالم وخوفه !! ،

- أينما يكن شخصٌ يائسٌ في مشكلة ، فإن حلَّ تلك المشكلة يأتي من فكر قلب مضىء ،

- واليوم أنت القلب المضىء في العالم ، وأنت حلّ عُقدة كل مشكلة ،

- لقد احترقت أبسال ، وكُرس سلامان وقته مائتاً من الحزن عليها ،

٩٨٥- ومن الخال إعادة أبسال ، ولا توجد أى وسيلة لعلاج سلامان ،

- لقد تحدثت ، وهذه هى مشكلتى أمامك ، فابحث عن علاج من فكرك الثاقب ،

- وارحمنى ، فأنا فى شدة اليأس ، وقد أصبحت مرغماً فى يد مائة حزن " ،

- فأجابه ذلك الحكيم العالم : " يا من لم يتحوّل رأيك عن طريق الصواب !!

- إن لم ينقض سلامان عهدي معه ، ويدخل فى ربة طاعتي ،

٩٩٠- أحضرت أبسال إليه فى التو ، مرة أخرى وكشفتُ عنه  
هذا الحال ،

- وعالجت أمره فى بضعة أيام ، وجعلت أبسال رفيقاً دائماً  
له ؛

- فلما سمع سلامان هذا من الحكيم ، استسلم كلياً لأوامره ،  
وبدأ فى كنس الشوك والقاذورات من بابه ، وأطاع كل ما  
قاله بروحه ،

- فما أحسن ما يصير المرء تراباً لباب إنسان كامل ، ويصبح  
عبداً لأمر صاحب القلب ،

٩٩٥- فاسمع هذه الحكمة التى قالها الحكيم ، فهى جوهر مثقوب  
غاية فى الحسن والجمال :

- "كن حكيماً بلا سفسطة أو حدة ، أو اهرع إلى ظلم  
شخص حكيم ،

- فإن الصدع الذى يحدث فى المزاج - بسبب الجهل -  
يعالج عن طريق الحكيم والحكمة " .



## انقياد سلامان للحكيم، وتدبيره أمره

- حينما أسلم سلامان الأمر للحكيم ، أقام في ظل عطفه ،
- وكان الحكيم مفتوناً بانقياده، فاستخدم السحر في تعليمه،
- ١٠٠٠- وصَبَّ خُمُور السعادة في كأسه ، وصب شهد الحكمة في حلقومه،
- فأصبحت روحه سعيدة من تلك الخمر ، وأصبح حلقومه نائراً للسكر من ذلك الشَّهْد ،
- وكان كلما تذكر أبسال ، تألَّم لفراقها ،
- فلما علم الحكيم ذلك الأمر ، صنع صورة أبسال ،
- وكان يجلوها أمام عينه ساعة أو ساعتين ، فيزرع في قلبه بذرة السكينة ،
- ١٠٠٥- وكان يزيل الصورة حينما تسكن قوة هذا الغناء والألم ،
- فإن إرادة العارف إذا قويت ، تخلق كل ما تريد بغير مشقة ،
- فإذا غفل عنه لحظة ، فارقت صورة الوجود ،
- وكان حينما يشرع في الحديث ، يعرض بين الحين والحين للزهرة يصفها ،
- فكان يقول : " إن الزهرة هي شمع جمع النجوم ، يخفى أمامها جمال الحسان جميعا ،
- ١٠١٠- ولو أنها تظهر جمالها ، فإنها تذهل الشمس والقمر ،
- فليس هناك من هو أكثر حدة في الغناء منها ، ولا أكثر إثارة للحوية في مجلس الطرب منها ،

- فأذنُ الفلك مليئةً بنغمة ربابها، وهو في رقصٍ مستمرٍ بسبب نغمتها " .
- وحينما سمع سلامان هذا الكلام ، وجد نفسه يميل إليها ،
- فلما تكررَ هذا الكلام مراراً ، وجد أن ذلك الميل يزيد في قلبه،
- ١٠١٥- ولما أدرك الحكيم هذه الحقيقة عنده ، ركز تأثراً عظيماً على الزهرة ،
- فجعلها تبتدى جماها كله ، وعملت عملها في قلب سلامان وروحه ،
- ومحا صورة أبسال من عقله ، وثبت حب الزهرة عنده ،
- فرأى الجمال الدائم ، وترك النفاق ، وفصل العيش الباقي على القاني.



بيعة الملك وعظماء دولته لسلامان  
وتسليمه عرشه وتاجه

- ما أحسن التاج الملكي ثروة ، وما أعلى العرش السلطاني مرتبة ،
- ١٠٢٠ - وليست كل رأس جديرة بتلك الثروة ، وليست كل قدم خليقة بتلك الدرجة ،
- إنما القدم التي تستحق الفلك هي التي تستحق هذه الدرجة ، وذلك الجبين الذي ينطح السماء هو الجدير بتلك الثروة ،
- فلما نجا سلامان من حزن أبسال ، ربط قلبه لحبيته السعيدة الحظ ،
- وأصبح ذيله طاهرا من كل الرذائل ، وعلت عزيمته إلى السماوات ،
- وأصبحت رأسه جديرة بالتاج ، وأصبحت قدمه جديرة بالعرش الصاعد إلى السماء ،
- ١٠٢٥ - فدعا ملك اليونان كل الأمراء ، ودعا كل المشهورين والمتوجين ،
- وأقام عيداً لم يقم مثله أحد من الملوك في سجل تاريخ العالم ،
- حضره كل قائد وكل جندي ، من جميع الأقاليم ،
- وباع كل قائد وكل جندي سلامان ،
- وآيد الجميع الرئاسة بقلوبهم ، ودانو له بالخضوع ،

١٠٣٠- ووضع الملك تاجه المرصع على رأسه ، ووضع عرش ملكه  
الذهبي تحت قدمه ،

- وسلّمه الأقاليم السبعة ، وعلمه نظام الحكم ،
- ودوّن في مثل هذا الاجتماع وصية له ،
- وعلى رأس الجمع رصّع مائة جوهرة من ماس فكره ، فقال  
علانية وليس في الخفاء :

## وصية الملك لسلامان

- " يا بنى !! إن مُلك الدنيا ليس بخالد ، وإنه ليس منتهى أمل الكبارا
- ١٠٣٥- فاجعل شعار عقلك قضاء الدين ، وتأكد أن اليوم مزرعة الغد،
- وازرع بذرة السعادة الدائمة ، قبل أن تأتى نهاية تلك المزرعة ،
- فكل عمل يحتاج إلى علم ، والكفاح يروج العلم ،
- فاعمل حسب ما تعرف ، وسل العلماء عما لا تعرف ،
- وكل ما تحصل عليه ثم تُعطيه ، انظر كيف حصلت عليه وكيف أعطيته ،
- ١٠٤٠- وكل ما تحصل عليه ، احصل عليه وفقاً لأمر السدين ، لا يحكم المدبرين النافرين ،
- وطالما أنك تأخذ كثيراً ، كما ينص الدين، فابذل كثيراً ، بحكم الدين أيضاً،
- ولا تفرغ كيس المظلوم، ولا ترفع من شأن الظالم ؛
- فذلك يقع فى الفاقة والحرمان ، وهذا ينفقها فى الفسق والظلم ،
- فإن مثل هذا التصرف يسلمك فى النهاية للأحزان ، وتنحنى رقبتك تحت عبء كليهما ،
- ١٠٤٥- ولا تلوّ وجهك عن الطريق المستقيمة ، فقد كان ذلك

دستور الملوك الأقدمين ،

- وقد ذهب الظالم إلى الجحيم ، فلا تذهب وراءه ، وصار  
حطبا لجهنم ، فلا تصبح مثله ،
- واجتهد ، حتى يتحول بعدلك كل خطأ وخلل إلى عكسه ،
- فلا يأخذ العدل صداً الظلم بسببك ، ويصغر كأس العدل  
بسبب حجر الظلم ،
- فأنت راعٍ ، والرعية كالقطيع ، فابتعد في رعايتك عن  
الخداع ،

- ١٠٥٠- فلا تتخذ سبيلاً آخر في رعايتك ، ولا تتعال على الرعايا ،
- وكن منصفاً بنفسك كأهل العقيدة الحسنة ، أيهم أصل  
للموضوع : القطيع أم الراعي ؟
- ويلزمك قواد في قطيعك ، للحفاظ على هذا القطيع ، كما  
تحافظ أنت عليه ،
- ورؤوسهم في أنشطتك ، ككلب القطيع ، ويكون ضدّ  
الذئب لا ضد الخروف ،
- فإنه يصبح بلائاً عظيماً على القطيع ، لو أصبح الكلب  
المفترس صديقاً للذئب ،
- ١٠٥٥- ولا يستغنى الملوك عن الوزراء ، لكن ينبغي أن يكون  
الوزير عالماً أميناً ،

- يعرف شئون الممالك جميعاً ، كي يحكمها على خير وجه ؛
- وينبغي أن يكون أميناً على مُلك الملك وماله ، ولا يتربّص

- به كى يسلبه ما ليس له ،
- ولا يجيى من الرعية كثيراً أو قليلاً ، أكثر مما هو نصيب للملك أو البلاط ،
  - وأن يكون رحيماً بكل المخلوقات ، مشفقاً على حال المسكين والمحتاج ،
- ١٠٦٠ - شفقتة بلسم كل صدر جريح ، وقهره نازع حقد كل ظالم ،
- ليس دائماً مثل كلب المسلخ ، قد تطيع على التلوث ،
  - وما لم يلوث فمه بدم البقرة ، فإنه يظل عاجزاً مثلاً ،
  - وأنت فى حاجة إلى من ينقل الأخبار من كل ناحية ، ويكون نشيطاً ، ثاقب الرأى ، صادق النصيحة ، بعيد النظر ،
- ١٠٦٥ - كى ينقل إليك ما خفى عن الجميع ، ويقص عليك ما حدث للرعية من خير أو شر ،
- فذلك الذى يخشى الوزير ، يخفى حاجته عنه ،
  - فابحث بنفسك ذلك الأمر ، تزدد مرتبة سعادتك علواً ،
  - فإذا كان من ينوب عنك يظلم المدينة والولاية ،
  - فإن تلك الكفاية لا تعنى السعادة ، بل هى حطب لوقود جهنم ،
- ١٠٧٠ - نعم هو كاف ، وليس بعيداً عن الكفاية ، فإنه يحسّل فى النهاية عشرته إلى مائتين ،
- فعندما تزداد تلك الكفاية التى يحتفظ بها إلى هذا الحد ، فإن نفسه تطغى ويصبح كافراً ،

- وحكم الكافر للمسلم غير مرغوب فيه ، في نظر الأذكياء العقلاء ،
- وخلاصة الأمر أن كل من يظلم الناس ويترك الدين جرياً وراء الذهب ،
- فليس في الدنيا من هو أكثر حقاً منه ، ولم يأكل أحد فاكهة من خصال الأحق ،
- ١٠٧٥- فلا تفوصّ أمور دينك ودنياك لأحد ، إلا للعقلاء ، والسلام .

إشارة إلى أن الهدف من هذه القصة ليس صورة القصة  
بل إن هدفها معنى آخر سيتضح فيما بعد

- في كل صورة من القصص حصّة من المعنى لأهل الدقائق ،
- وحيث إن هذه القصة قد انتهت ، فعليك بالظفر بمعناها ،
- وقد وضعها شخص عارف للطريق ، يرشدك إلى أسرار الطريق ،
- فليس الغرض منها القيل والقال بيننا وبينك ، بل كشف سرّ حالنا وحالك ،
- ١٠٨٠- ما المراد بالملك والحكيم ؟ وسلامان هذا الذى ولد للملك من غير زوجة ؟
- ومن أبسال التى سعدت بسلامان ؟ وما جبل النار والبحر ؟
- وما المُلْك الذى ناله سلامان حين صحا من حب أبسال ؟
- وما الزهرة التى سلبت قلبه ؟ وجلت عن المرأة صورة حبيته ؟
- استمع لشرحها واحدة واحدة ، وكن من الرأس للقدم أذنًا مصغية .





## فى بيان ماهو المقصود من كل ذلك

- ١٠٨٥ - " لما خلق الصانع الواحد هذا العالم ، بدأ بالعقل الأول ،  
- وكانت العقول - أيها العالم - عشرة ، وعاشرها مؤثر فى  
العالم ،  
- ولما كان هذا العقل مؤثراً فى الدنيا بأسرها ، أسموه (( العقل  
الفعال )) ،  
- وهو مفيض الخير والشر فى العالم ، وكفيل بالنفع والضرر فى  
الدنيا ،  
- وهو فى غنى عن الجسم والجسمانيات ، وليس كثره فى  
حاجة إلى هذا الطلسم ،  
١٠٩٠ - وهو بذاته وفعله منفصل عنها ، يؤثر فيها بلا اتصال ،  
- وروح الإنسان وليدة تأثيره ، ونفسه أسيرة تدبيره ،  
- وهما طوع حكمة ، وغريق إحسانه ،  
- هو الملك الأمر ، وسواه مأمور مستخر ،  
- وحيث إنه محلى بصفة الملوكية ، فقد أسماه السالكون "  
بالمملك " ،  
١٠٩٥ - أما الفيض الذى يفيض منه على الدنيا ، ويهبط عليه  
باستمرار مما فوقه ،  
.. فقد أطلق العالم السالك العجيب على هذا الفيض العلى  
لقب " الحكيم " ،  
- وروحه الظاهرة تسمى " النفس الناطقة " ، وهى وليدة هذا

- العقل دون صلة جسمانية ،
- ومفارقة هذه الصلة الجسمانية هي التي كفى عنها بالولادة  
من أب بلا صاحبة ،
- وقد جاء مولودًا غاية في الطهارة ، واسم هذا الوليد "سلامان" ،
- ١١٠٠- ومن هي أبسال ؟ هي هذا الجسم أسير الشهوة ، الخاضع  
لأحكام الطبيعة ،
- فالجسم حيّ بالروح دائماً ، والروح بالجسم تدرك  
المحسوسات ،
- فكلاهما ، من أجل ذلك ، عاشق صاحبه ، لا يفترقان إلا  
من أجل الخير ،
- وما ذلك البحر الذي كانا فيه ، وسعدا بالوصال في نواحيه؟  
إنه بحر الشهوات الحيوانية ، ولجة اللذات النفسانية ،
- ١١٠٥- عالمٌ في موجه مستغرق ، وهو في استغراقه بعيدٌ عن الحق ،
- وأى أبسال تلك ، في صحبتها الخادعة ؟ وسلامان ذلك  
الذي بقى محروماً منها ؟
- إن ذلك هو تأثير الشيخوخة ، وطىّ بساط الشهوة ،
- فقد استقر الحبيب في الحضن ، ولكن آلة الشهوة عاجزة  
عن العمل ،
- وما ميل سلامان نحو الملك ، وتوجهه إلى عرش العزّ وإجاءه ؟
- ١١١٠- هو الميل إلى اللذات العقلية ، والتوجّه إلى مملكة  
العقل ،

- وما هذه النار؟ هى الرياضة الشاقة ، إلى أن تحترق الطبيعة،
- احترقت بها آثار الطبع ،وبقيت الروح، وقد عزفت عن الشهوات الحيوانية ،
- ولكن لإلفها هذا الطبع عمراً، عاودها ألم فراقه بين الحين والحين ،
- ولهذا وصف الحكيم جمال الزهرة، وأوحى عشقها إلى نفسه،
- ١١١٥- حتى سكن على مر الزمان إليها ، وتخلص من عشق أبسال وهَمَّها،
- فما هى الزهرة ؟ هى الكمالات العليا ، التى تكمل الروح ببلوغها ،
- ومن هذا الجمال يصير العقل نورانياً ، وملئاً فى الملئ
- الإنسان،
- وقد أجملت لك هذه الأسرار ، واختصرت هذا المقال ،
- فإذا أرت التفصيل ، فأعمل فكرك ، حتى تتجلى لك الأسرار الأزلية ،
- ١١٢٠- وأختتم بهذا التلخيص هذا الخطاب ، والله أعلم بالصواب .



## خاتمة كتاب سلامان وأبسال

- جامي !! يا من طويت بساط العمر ، إلى متى ستظل في خيال الشعر؟
- إلى متى ستظل - كقلمك - غير محتك - تلوى - كالخرف - في كتابة الشعر؟
- لقد ابيضّ شعرك في عملك الأسود ( الشاق ) ، فليكن عندك قليل من الأمل لبياض الوجه من هذا الفن ،
- فقد حان الوقت لتعذر عما قلت ، وتستغفر الله عملاً بورذك ،
- ١١٢٥- فَكَّرَسْ نَفْسَكَ وَنَفْسَكَ لِلِاسْتِغْفَارِ ، فَإِنَّكَ لَا تَمْلِكُ النَّفْسَ كَي تَكُونَ قَرِينَةً لِنَفْسِكَ فَحَسْبُ ،
- وحينما تمسك فمك بماء الاستغفار ، امدح ملك الدنيا ، وادع له ،
- و امدح الملك المظفر " يعقوب بيك " فقد جاء مطراً غزيراً ، وأنا رمالٌ عطشى ،
- وكيف تروى الرمال العطشى من الماء ؟ وكيف تجرؤ على وداعه ؟ فطالما أنه من الخيال أن أروى غلتي من هذا الماء ، فمن الخير أن أختم مقالى بالدعاء ،
- ١١٣٠- فلقد نصرت الدنيا من فيض جوده ، وعلت شهرة أيام عدله ،
- فليكسب كل لحظة جاهها وجلالاً جديداً ، ولتخلد أيام ملكه إلى الأبد .

المؤلف فى سطور

نور الدين عبد الرحمن الجامى

من شعراء القرن التاسع الهجرى، ويعتبره بعض النقاد من أشهر الشعراء فى ذلك القرن.

كان الجامى على معرفة تامة باللغة العربية؛ فساعدته ذلك على نظم قصص مهمة مثل يوسف وزليخا وغيرها من الأعمال، كما كان الجامى رجلاً صوفياً؛ مما أضفى على كثير من أعماله هذا الجانب بجلاء.

المترجم فى سطور

عبد العزيز مصطفى بقوش

حصل - فى مستهل الستينات - على ليسانس آداب جامعة القاهرة  
(قسم اللغات الشرقية) وعين معيداً للغة الفارسية بكلية دار العلوم.

ثم حصل على درجتى الماجستير والدكتوراه فى اللغة الفارسية، من  
كلية الآداب جامعة القاهرة (قسم اللغات الشرقية).

وبعد ترقيته إلى درجة أستاذ للغة الفارسية صار رئيساً لقسم علم  
اللغة والدراسات السامية والشرقية بكلية دار العلوم.

عمل بالجزائر وليبيا وقطر.

من أهم ترجماته:

يوسف وزليخا للشاعر الفارسى نور الدين عبد الرحمن الجامى

سلامان وأبسال للشاعر الفارسى نور الدين عبد الرحمن الجامى

مخزن الأسرار للشاعر الفارسى نظامى الكنجوى

خسرو وشيرين للشاعر الفارسى نظامى الكنجوى

وجميعها مقدمة إلى المجلس الأعلى للثقافة، منها ما تم نشره ومنها

ما هو تحت الطبع.

وقد نالت ترجمته «لقصة خسرو وشيرين» جائزة المجلس الأعلى

للثقافة لأفضل ترجمة عن الفارسية.





الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى: حسن كامل

